مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام كراتشي

مجلة السلام

العدد الرابع	ذوالقعدة	ذوالحجة	محرم	سنة ٤٠-١٤٣٩هـ
السنة السادسة	آب	أيلول	تشرين الأول	سنة ٢٠١٨ م

من باب جديد إلى المستقبل

رؤية في تدريس قواعد النحو للناطقين بغير العربية

شبه كلمات محرمة...

عبد الله بن ياسين الجزولي

اظہارِ تشکر

ہم اپنے تمام اشتہار دینے والوں کے مسلسل تعاون کے شکر گزار ہیں جس سے
ہم اپنے قارئین تک مسلسل بابرکت زندگی کی رہنمائی فراہم کر پا رہے ہیں۔
اور ہم اپنے ان مستقل قارئین اور سالانہ ممبران کا بھی شکریہ ادا کرنا چاہتے ہیں
جو ہماری نیک کوششوں میں حوصلہ افزائی کا ذریعہ ہیں

اشتہارات کے لیے
اس نمبر پر رابطہ کریں
+92 314 298 1344

BAITUSSALAM
PUBLICATIONS

30-C, Basement 2nd Comm. Street, Phase-4, D.H.A Karachi, Pakistan
+92 323 3229313 | +92 21 35313274

Baitussalam.org Baitussalam_org Baitussalam_org

أسرة المجلة

تحت رعاية ذكرى

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقر- رحمه الله -

المدير

د.عمر عبد الهادي ديان

رئيس التحرير

أ.ضياء حسين الولي

نائب رئيس التحرير

أ.أبوآسية محمود الحق

المستشارون

د.عبد المعزّ فضل عبد الرزاق المصري

أ.إظهار الحقّ حنيف

أ.محمد بلال البربري

أ.محمد عامر خالد

الإخراج

دار فهم الدين للنشر

الطباعة

مطبع واسا

التزيين والتصميم

INNOVATION

: +92 316 8056863

: info@makinnovation.biz

عنوان المراسلة والحوالة المالية:

مجلة السلام الفصلية-٢٦ سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤ كراتشي، باكستان.

المراسلات باسم رئيس التحرير:

البريد الالكتروني:majallatussalam@gmail.com

رقم الاتصال: ٣٣٨٨٥٦٥-٣٠٤-٩٢+

٢٣١٦٩٦٧-٣٠٠-٩٢+

سعر النسخة:٥٠ روبية

إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

١. الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.

٢. الكتابة ضمن أهداف "المجلّة "دينية، تربوية، تعليمية.

٣. ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....

٤. الكاتب هو المسؤول الأساسي على مقاله.

٥. المجلة غير مسؤولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

محتويات العدد

05 الافتتاحية
الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام
مدير المجلة

06 من معارف القرآن
تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف
أ.عبد الرشيد/جامعة بيت السلام

08 من هدي النبوة
أعطوا الطريق حقها
أ. كليم الله المفتي

10 التوجيه الإسلامي
أسباب فلاح الأمة المحمدية
خطبة الحرمين الشريفين

12 التوجيه الإسلامي
مسؤوليات طلّاب العلم الديني وفضلهم العظيم
أ.ضياء حسين الولي

14 ملف العدد
المدارس الإسلامية حصون الإسلام
عبيد الرحمن الزيتوني

16 ملف العدد
شبه كلمات محرمة...
سميع الرحمن

18 شخصيات إسلامية
عبد الله بن ياسين الجزولي
د.عمر عبد الهادي ديان

20 شخصيات خالدة
ذكريات
أ.رضوان الحفيظ/أستاذ بالجامعة

22 اللغة والأدب
رؤية في تدريس قواعد النحو للناطقين بغير العربية
د.مصطفى شعبان

24 أدبيات
رثاء
فضيلة الشيخ محمد يوسف الأفشاني

26 نبيل الناصح
من باب جديد إلى المستقبل
الإدارة

28 ينابيع المعرفة
الإدارة

30 رأي شخصي
رؤية المتخصصين في قسم الأدب بالجامعة
الإدارة

الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام

مدير المجلة

لم تكن الدعوة إلى الإسلام مجرد آراء وأفكار نظرية لا تطبق في الواقع، بل كانت عملا بعد فكر، وعبادة بعد إيمان، وجهادا بعد عقيدة، فقامت الحياة الاجتماعية على أساس الإيمان بالله -عز وجل-، واتباع منهج النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، فهو الطريق الوحيد المؤدي إلى السعادة، فكان على المسلمين في صدر الإسلام أن يتعلموه وأن يحتذوه ويسيروا فيه، وهذا الطريق لا يهتم بنوع دون آخر، أو بجماعة دون أخرى، ولا ينظر إلى الناس في التفاضل على أساس الشكل والظاهر، أو النسب والجاه، فالكل من تراب، والكل عبد لله الواحد القهار، وما اختص الله تعالى عبدا دون عبد بشيء من الصفات والصلاحيات إلا ليكون ذلك في طاعة الله تعالى، وفي العمل لدين الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى. مسند أحمد/ ٢٣٤٨٩.

وكان أساس التحول في حياة المجتمع العربي قد بدأ بنظام صحيح، وخارطة محكمة تمتاز بصفة أبدية، وتبقى الوحيدة الناجحة للتغيير في المجتمعات، يهتم نظامها بالفرد، والأسرة، والجماعة، مغذيا جميع الجوانب المادية، والروحية؛ ليضمن السعادة المستمرة، ويخلص إلى الحياة النموذجية التي تطلبها النفوس، وترتضيها العقول. وذلك من خلال إصلاح جملة من الأمور، أهمها ما يلي:

١-إصلاح الفرد، وتحديد مقصده في الحياة، وإعطاؤه ورقة عمل ربانية يسير في حياته بمقتضاها، إذ هو عبد لله -تعالى- الذي خلقه بيده، وكرمه على سائر خلقه، وأراد منه التسليم لأوامره -تعالى-، وأن يعمل بكتابه -سبحانه-، وسنة نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم-. وهذا العمل ليس فيه ما يخرج عن حدود الطاقة البشرية، وليس فيه أيضا رُزْءٌ لأحد، بل كلما عمل الفرد بذلك ازداد سعادة، وصلحت حياته، واستقر باله، قال تعالى:مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ. النحل: ٩٧. فالإصلاح يكون بالإيمان والعمل الصالح، والتحول إلى بيئة الإسلام، والهدف هو رضا الله عز وجل، وطاعته، والسير نحو جنته.

٢- إصلاح الأسرة: وكما شغل إصلاحُ الفرد الإسلامَ، كذلك شغله إصلاح الأسرة، فالفرد نواة الأسرة، والأسرة نواة المجتمع، ولا تصلح الأسرة إلا بصلاح الفرد، ولا يصلح المجتمع إلا بصلاح الأسرة. ولكي تصلح الأسرة قال -صلى الله عليه وآله وسلم-: فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ. صحيح البخاري/ ٥٠٩٠. وقال: مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ. مسند أحمد/ ٦٧٥٦. وقال:مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ بَنَاتٍ، أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ أَخَوَاتٍ، حَتَّى يَبِنَّ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ (وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى). مسند أحمد/ ١٢٤٩٨. وقال:لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ. صحيح مسلم/ ١٤٦٩. وقال أيضا -وقد جاءته امرأة في حاجة فسألها-: أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَزَعَمَتْ أَنَّهُ قَالَ لَهَا: كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟ فَقَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ، قَالَ: فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ أَوْ نَارُكِ" موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني/ ٩٥٢.

٣- إصلاح المجتمع: بما أن المجتمع يمثل جماعة من الناس، تربطهم علاقات وأواصر عرقية، دينية، سياسية، اقتصادية. فكان على الإسلام أن يوجه عناية كبيرة إلى إصلاح روابط المجتمع؛ فتوجه إلى ذلك، نحو قوله -صلى الله عليه وآله وسلم- في الرابطة العرقية: إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمنِ، فَقَالَ الله: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ . صحيح البخاري / ٥٩٨٨. وأصلح الإسلام الروابط الدينية، وصار الكل يدينون بدين واحد، وإله واحد، بعد أن كانت الآلهة المعبودة متعددة، قال تعالى:{قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ()لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}. الأنعام: ١٦٢-١٦٣. وأصلح الدين الروابط السياسية، وصار الكل تحت حاكم واحد، وهذا الحاكم يحكم بينهم بما يرضي الله، لا بما يرضي النفس، بل صارت الإمارة مسئولية، عوضا عن أن تكون مغنما، وأصبح الصحابة -رضي الله عنهم- يخشون هذه المسئولية، فتفرض عليهم طاعة الله ورسوله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وعلى الأمير أن يرفق بالرعية، ويتحرى مصالحهم، قال الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-: اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ. صحيح مسلم: ١٨٢٨. هذا وعلى الرعية الطاعة بالمعروف، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَّ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَّ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي. صحيح البخاري / ٢٩٥٧. وقال أيضا صلى الله عليه وآله وسلم في بيان حدود الطاعة: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. مسند أحمد/ ١٠٩٥. وأصلح الإسلام الروابط الاقتصادية، بإصلاح نظام البيع والشراء، وفرض الزكاة، والترغيب في الصدقة، وتحديد النصيب في المغنم، وتحريم الغش في التجارة، وبغيرها من الأمور التي تنظم أحوال البيع، وتجلب المنفعة لعموم المسلمين.

وهكذا صار المجتمع العربي في صدر الإسلام يعيش حياة منظمة، يحكمها قانون الله تعالى، ويحيط بها الأمن من كل جانب، حتى يرعى الذئب مع الغنم فلا ضير يكون، هذا وحري بمجتمع يكفل لأبنائه سبل الرقي والسعادة، يهتم بصغيرهم وكبيرهم، وبذكرهم وأنثاهم، أن يحقق لهم مدنية عظيمة، تكون مثالا يحتذى به للحياة الطيبة.

تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف

أ.عبد الرشيد/ أستاذ بالجامعة

(الحلقة الرّابعة)

مصلحة إدخال لام التأكيد على المبتدأ:

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾: يوسف ٨

قوله: (ليوسُفُ) هذه اللام لام الابتداء،(١) وفائدتها تحقيق مضمون الجملة الواردة بعدها، أي: تَحْقيق ثبوت الْخَبَرِ الذي هو (أحبُّ) للمبتدأ (يوسف) فالمعني: أنّ كثرة حبِّ يعقوب ليوسف -عليهما السلام- و بنيامين أمرٌ ثابتٌ لاشبهة فيه.(٢) قال ابن الأثير -رحمه الله تعالى -: ومن هذا النوع قول بعضهم:

والشيب إن يظهر فإنّ وراءه ... عمرا يكون خلاله متنفّس
لم ينتقص منّي المشيب قلامة ... ولما بقى منّي ألبّ وأكيس

فقوله: «ولما بقي مني» تقديره: وما بقي مني، وإنما أدخل على «ما» هذه اللام قصدا لتأكيد المعنى؛ لأنه موضع يحتاج إلى التأكيد، ألا ترى أنّ قوّة العمر إنما تكون في الشباب، ولما أراد الشاعر أن يصف المشيب، وليس مما يوصف وإنما يذم، أتى باللام؛ لتؤكد ما قصده من الصّفة.(٣)

قد يرد السؤال أنّه لم يكن في إخوة يوسف من يشك في أن يوسف- عليه السّلام- وأخاه أحبّ إلى أبيهم من بقيّتهم، فما الداعي إذاً إلى تحقيق ثبوت الخبر الذي أفاده لام الابتداء؟

وأجيب بأنّ الغرض من تحقيق الخبر تحقيق لازم الْخبر، و هو حسد إخوة يوسف له و لشقيقه بنيامين، و ذلك لأنّهم لم يكونوا سواء في حسدهم إياهما والغيرة لأجل تفضيل أبيهم إياهما عليهم، فأراد بعضهم إقناع بعض بذلك؛ ليتمالؤوا على الكيد ليوسف- عليه الصلاة والسّلام- وأخيه.(٤)

فائدة التعبير عن "بنيامين" بـ(أخوه):

إنما عبروا عن بنيامين بـ(أَخُوهُ) (٤)في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾، ولم يُصرّحوا باسمه كما صرّحوا باسم يوسف بأن يقولوا: "ليوسف و بنيامين"، والسّر في ذلك هو الإشعار، بأنّ مدار محبّة يعقوب له إنّما كونه أخاً ليوسف من الطرفين - الأب و الأمّ-، فالمآل إلى زيادة الحب ليوسف، وحسدهم حقيقةً إنما له- عليه السلام-، ولهذا اكتفوا بإخراج يوسف - عليه السلام- من البين، ولم يتعرّضوا لبنيامين بشيء مما أوقعوه بيوسف، حيث قالوا : ﴿ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ يوسف: ٩.(٦)

تخصيص بنيامين بأخوة يوسف مع أنّ الجميع إخوته:

ضمّوا بنيامين بسيّدنا يوسف في الأخوّة بطريق الإضافة، حيث قالوا: ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ مع أنّ الجميع إخوته؟ والإضافة تقتضي الاختصاص، والأصل في الاختصاص أن يكون أكمل وأقوى، ولما كان بنيامين شقيقا ليوسف من أب وأمّ، دون بقية الإخوة، حيث كانوا إخوةً له من أب فقط. فكأنه امتاز عن سائرهم بالأخوّة، فكان كمال الاختصاص الذي هو الأصل في الإضافة متحقّقا فيه دون من عداه من الإخوة.(٧)

ويمكن أن يقال: إنّهم لما كرهوه لأجل زيادة محبّة أبيهم له، أرادوا أن ينفوا عنه أخوّته لهم، و يثبتوها ليوسف فقط؛ لذا قالوا: ليوسف و أخوه. وهذا ما أفاده بعض الأفاضل، والله سبحانه وتعالى أعلم!

سر تأكيد إخوة يوسف لكلامهم بمؤكداتٍ:

وصَف إخوةُ يوسف أباهم- عليهما السلام-بالضلال المبين حيث قالوا: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ ، وأكّدوا كلامهم بمؤكّدات كثيرة: بكلمة "إن"، واللام، والجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت، وجعلوا الضلال ظرفاً لأبيهم، كأنهم شبّهوا الضلال بالظرف الحقيقي في الإحاطة والشمول، فاستعملوا فيه لفظة "في" الدالّة على الظرفية، أي: إن الضلال استوعب أباهم، وتمكّن فيه، وأحاط به بحيث لا مخرج له عنه. ثمّ وصفوا الضلال بالمبين بمعنى الظاهر، وغرضهم

من هذه التأكيدات كلها، هي المبالغة الجسيمة، والتنبيهات العظيمة على أن شدة حبّ أبيهم ليوسف وأخيه غير مناسبٍ له، وأنّ المرجوّ منه غير ذلك، وأن ماوقع من أبيهم غريب جداً، وكل ذلك بناء على اجتهادهم، وظنّهم أنهم مصيبون في مايقصدونه...(٨)

فائدة إيراد كلمة (أَرْضًا) نكرةً، وترك نعتها بصفة:

قال تعالى:﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ يوسف: ٩

قوله: ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ هذه جملة مستأنفة للبيان؛ لأنّ الكلام المتقدّم يثير سؤالا في نفوس السّامعين عن غرض القائلين ممّا قالوه، فبين بهذا أن هذا هوالمقصود لهم من كلامهم المتقدّم. وإنّما جعلوا له الكلام السّابق كالمقدّمة؛ لتتأثر نفوس السامعين، فإذا ألقي إليها المطلوب، كانت سريعة الامتثال إليه. قاله ابن عاشور- رحمه الله- وأضاف قائلاً: إنّ هذا فنٌّ من صناعة الخطابة أن يفتتح الخطيب كلامه بتهيئة نفوس السّامعين لتتأثّر بالغرض المطلوب. فإنّ حالة تأثّر النفوس تُغني عن الخطيب غناء جمل كثيرة من بيان العلل والفوائد.(٩)

ثمّ جيء بـ (أَرْضًا) نكرة خالية من الوصف، وذلك لأنّ التنكير يفيد معنى النكارة، أي: الجهالة، كأنّهم قالوا: اطرحوه أرضًا ما من الأراضي مجهولةً لايُهتدى إليها، بعيدة من العمران.(١٠) ولما كان التنكير يفيد النكارة كان في قوّة الوصف بها، فلم تبق حاجةٌ إلى وصف الأرض بصفةٍ(١١).

إيثار ضمير الخطاب في (يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) وما بعده على ضمير المتكلّم:

يرد **السؤال**، أنّه كان الظاهر أن يقال: "اقتُلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يخلُ لنا و جه أبينا، ونكون من بعده قومًا صالحين" على ضمير المتكلّم؛ لأنّ قائل هذا القول مشاركٌ مع المخاطبين، فلماذا أوثِر الخطاب على التكلم في قوله: ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾؟

والجواب: إنّما أوثر الخطاب على ضمير المتكلّم للمبالغة في حمل المخاطبين على القبول؛ فإنّ اعتناء المرء بشأن نفسه، واهتمامه بتحصيل منافعه أتمّ و أكمل، فكأنّه قال: "أيّها المخاطبون! إنّ في قتله أو طرحه أرضًا مجهولة فائدةً تعود عليكم لا علينا، فلتفعلوه..." والله تعالى أعلم.(١٢)

نكتة في زيادة (قَوْمًا) في قوله: ﴿وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾

جيء بكلمة(قَوْمًا) بين "كان" وخبرها في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ وقد كان المعنى تامًّا بدونه أيضًا، والسر في ذلك هو الإشارة إلى أنّ صلاح الحال صفةٌ متمكّنة فيهم، كأنّه من مقوّمات قوميّتهم، و قد شرح هذا المعنى العلامة ابن عاشور- رحمه الله تعالى- في مواضع من القرآن، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾البقرة: ١٦٤ قال: "وذكر لفظ (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) دون أن يقال: "للذ ين يعقلون أو للعاقلين"؛ لأن إجراء الوصف على لفظ قوم يؤمي إلى أن ذلك الوصف سجيّة فيهم، ومن مكمّلات قوميّتهم، فإنّ للقبائل والأمم خصائص تميّزها وتشتهر بها كما قال تعالى: ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾التوبة: ٥٦

ومنها قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ يونس: ١٠١ قال: ولفظ (قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُون) يفيد أنّ انتفاء الإيمان عنهم وصفٌ عرِفوا به وأنّه مستقرٌّ من نفوسهم؛ لأن اجتلاب لفظ قوم هنا مع صحّة حلول غيره محلّه يشير إلى أنّ الوصف المذكور بعده من مقوّمات قوميّتهم؛ لأنّه صار من خصائصهم، بخلاف ما لو قيل: عمّن لا يؤمنون. ألا ترى إلى قول العنبري:

قَوْمٌ إِذَا الشَّر أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ ..... طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا

أي قوم هذه سجيتهم.(١٣)

١- هذا أحد القولين في هذه اللام، واختار العلامة القرطبي أنّها هي التي يُتلقّى بها القسم، أي: والله ليوسف و أخوه أحبُّ ... (تفسير القرطبي [يوسف:٨] قلت: ولاتنافي بين القولين؛ لأنّ القسم أيضاً يؤتى به لتأكيد مضمون جواب القسم، فمآل القولين واحدٌ. والله تعالى أعلم!

٢- راجع: المثل السّائر ج٢ صـ ٣٥، تفسير أبي السعود، روح المعاني [يوسف:٨]

٣- راجع: المثل السّائر ج٢ صـ ٣٥

٤ - راجع: التحرير و التنوير [يوسف:٨]

٥- راجع: فتح القدير [يوسف:٨]

٦- راجع: أبوالسعود، روح المعاني، حاشية القونوي، حاشية الشهاب على البيضاوي [يوسف:٨]

٧ - المرجع السابق.

٨- راجع: حاشية القونوي على البيضاوي [يوسف:]

٩- راجع: التحرير و التنوير [يوسف:٩]

١٠- راجع: الكشّاف، البيضاوي، أبوالسعود [يوسف:٩] قلت: ومعنى البعد مستفادٌ من وصف الأرض بخلوّ وجه أبيهم لهم؛ إذ لو كان في أرضٍ قريبةٍ لما كان وجه أبيهم خالياً خالصاً لهم. (حاشية ابن التمجيد على البيضاوي [يوسف:٩]

١١- راجع: حاشية القونوي على البيضاوي [يوسف:٩]

١٢- أبو السّعود، روح المعاني [يوسف:٩]

١٣- راجع: التحرير والتنوير، يوسف: ٩، البقرة: ١٦٤، يونس: ١٠١

أعطوا الطريق حقها

أ. كليم الله المفتي

قال النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ :إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ.صحيح البخاري: رقم الحديث:٦٢٢٩.

هذا الحوار الرائع بين نبي الرحمة -صلى الله عليه وآله وسلم- وبين أصحابه -رضوان الله عليهم أجمعين- يلفت أنظارنا إلى نبذة من حقوق وآداب تتعلق بالطريق، وهو دليل قاطع على عظمة دين الإسلام، وشموله، ورعايته مصالح الناس، فيأمر بما فيه المصلحة أينما كانت ومتى كانت، وينهى عن المفاسد أينما حلت، ومتى وقعت. ومراد كلمة "الطريق" في الحديث: هو مكان ممرّ الناس وعبورهم، وذهابهم وإيابهم، فيعمّ جميع أنواع الطرق من الخط السريع والشوارع المحليّة والمدنية وسكك الحيّ وغير ذلك. فقد نهى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- عن الجلوس على الطريق؛ لِما في ذلك من المفاسد الدينية والمخاطر الدنيوية التي تعود على الجالسين، والمارّين كليهما، فمن ذلك: التعرّض للفتنة، وهي أشدّ من القتل، وإيذاء الآخرين وهو حرام قطعي لا خلاف فيه بين اثنين من الفقهاء الكرام، والإطلاع على الأحوال الخاصة للناس، وهو التجسّس المحظور شرعًا قال تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ الحجرات: ١٢ وضياع الأوقات فيما لايعنيه، وقد روى أبو هُرَيْرَةَ عن رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ" .سنن الترمذي:رقم الحديث:٢٣١٧.

لكن لّما أعلموه أنّه لابدّ لهم من الجلوس لبعض حاجاتهم، فسمح لهم بذلك وفق شروط تسمّى (حقّ الطريق)، ودلّهم على ما يزيل المفسدة من الأمور المذكورة، وحثّهم على آداب رفيعة، والقيام بها- فنعم الهادي ونعم المهدى إليه! - فمنها ما يلي

"غضّ البصر": المراد بغضّ البصر كفّه ومنعه من الاسترسال في التأمّل والنظر، وذلك أنّ الطرقات من الأماكن العامّة التي يكثر فيها مرور النساء، ووقوع المخالفات الشرعية، وقد قيل: النظر بوابة القلب. قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "والنظر أصل عامّة الحوادث التي تصيب الإنسان؛ فإن النظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بدّ ما لم يمنع منه مانع، وفي هذا قيل: الصبر على غضّ البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده".(١) لذا جُعل مأمورًا شرعيًّا؛ لقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ النور: ٣٠ وقال سبحانه: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ ﴾ النور: ٣١

وشريعتنا الغرّاء لم تغفل عن ما يصدر من الناس دون قصد منهم، قال جرير بن عبد الله- رضي الله عنه-:«سَأَلْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي»"صحيح مسلم:رقم الحديث: ٢١٥٩. قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-:"ومعنى نظر الفجأة أن يقع بصره على الأجنبية من غير قصد، فلا إثم عليه في أول ذلك، ويجب عليه أن يصرف بصره في الحال، فإن صرف في الحال فلا إثم عليه، وإن استدام النظر أثم".(٢)

وكفّ الأذى:أي كفّ الجوارح كلها عن إيذاء الناس في أبدانهم وأعراضهم، والنهي يشمل الأذى القولي والفعلي، فمن الأذى القولي: السباب والشتم والاستهزاء والسخرية والوشاية والنميمة والغيبة والاحتقار والتصويت والتصفير.

ومن الأذى الفعلي: تخويف المارّين بحيث يهابون، وتضييق الطريق بالجلوس، أو بوضع سلع تجارية خارج الدكاكين أو بتوقيف السيّارات في غير مواقفها، وتلويثها بالقمامة بحيث لا يحصل المرور إلّا بتعب ومشقّة، وتلويث ظل أو رصيف يستفاد منه. هذا ما أشار إليه النبيّ -صلى الله عليه وآله وسلّم- في جوامع كلمه:«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»صحيح مسلم:رقم الحديث: -١٠٠٨. بل جعل النبيّ -صلى الله عليه وسلم- كفّ الأذى من الصدقات التي يحتسبها المسلم عند ربه، فقد ورد في صحيح البخاري:«عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَأْمُرُ بِالخَيْرِ» أَوْ قَالَ: «بِالمَعْرُوفِ» قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ» صحيح البخاري:رقم الحديث:٦٠٢٢.معناه صدقة على نفسه، والمراد أنه إذا أمسك الشرّعن نفسه لله تعالى، كان له أجر على ذلك، كما أن للمتصدّق بالمال أجر.(٣)

ردُّ السلام:وفي روايةإفشاء السلام والمقصود هو نشر السّلام بين النّاس، وهو عامل فعّال من عوامل التآلف بين الناس، ونشر الأمن والمحبّة فيما بينهم؛ لذا قال النبي -صلّى الله عليه وآله وسلّم-:«لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». صحيح البخاري:رقم الحديث:٩٣-(٥٤).

قال الإمام النووي -رحمه الله-:فيه حثّ عظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم، من عرفتَ ومن لم تعرف، والسلام أوّل أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تآلف المسلمين، وإظهار شعارهم المميّز لهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين. وفيها لطيفة أخرى وهي أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين، وأنّ سلامه لله لا يتبع فيه هواه ولا يخص أصحابه وأحبابه به.(٤) وقال ابن العربيّ رحمه الله: هي كلمة إذا سُمعتْ، أخلصت القلب الواعي لها عن النّفور إلى الإقْبال على قائلها(٥)

ومنها:"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" المراد بالمعروف كلّ ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب إليه والإحسان إلى النّاس، وبالمنكر كلّ ما قبّحه الشرع وحرمه وأكرهه، وبهذين الوصفين أصبحت أمتنا خير الأمم، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: ١١٠. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤدّ شرط الله فيها.(٦)

وهو واجب شرعيّ على مسلم حسب استطاعته، مع مراعاة التدرج في الإنكار، فلا ينكر بقلبه من يستطيع الإنكار بلسانه، ولا بلسانه من يستطيع بيده، لقوله عليه الصلوة والسلام: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». صحيح مسلم:رقم الحديث ٤٩. ولتستحضر قاعدة المفاسد والمصالح، فمتى علم رجحان المفسدة وجب الكفّ عنه؛ حتى لا يفتح باب شرّ وإفساد، فليكن الأمر بالمعروف بمعروف ، ولا يكن النهي عن المنكر بمنكر .

وما ذكر من الأحاديث النبويّة الّتي وردت في هذا الباب، وقد نظمها الإمام ابن حجر -رحمه الله- بعد ما نقل نصوصها بقوله:

جمعت آداب من رام الجلوس على الطر يق من قول خير الخلق إنسانا، افش السلام، وأحسن في الكلام، وشمت عاطسا وسلاما، رد إحسانا، في الحمل عاون، ومظلوما أعن، وأغث لهفان، أهد سبيلا، وأهد حيرانا، بالعرف مُر، وانهَ عن نكر، وكف أذى، وغض طرفا، وأكثر ذكر مولانا(٧)

فمن كان يقدر على الوفاء بشروط الطريق، والقيام بحقوقها وآدابها فليجلس، ومن رأى من نفسه أنّه لا يقدر على الوفاء بها، فليكن كما قال أبودرداء رضي الله عنه:"نعم صومعة الرجل بيته؛ يحفظ فيها لسانه وبصره، وإياك والسوق فإنها تلغي وتلهي".(٨)

اللهمّ حبّب إلينا الإسلام و الإيمان و كرّه إلينا الكفر و الفسوق والعصيان.آمين.

المصادر:

(١): (الداء والدواء، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة - المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١، ج:١، ص:١٥٣)

(٢): (شرح مسلم للنووي:١٤/ ١٣٩)

(٣): (شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات):٧/ ٩٤).

(٤): (شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات):٢/ ٣٦).

(٥): (فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣، المجلد:١١، ص:١٩).

(٦): (تفسير ابن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون-بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ:٢/ ٨٩)

(٧): (فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء:١٣، ج:١١ ص:١١)

(٨): (المنتقى شرح الموطإ، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ (ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي، القاهرة - الطبعة: الثانية، بدون تاريخ)، عدد الأجزاء: ٧، ج:٧، ص:٢٩٠)

أسباب فلاح الأمة المحمدية

خطبة الحرمين الشريفين

ألقى فضيلة الشيخ حسين بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: أسباب فلاح الأمة المحمدية، والتي تحدَّث فيها عن النَّكبَات التي تحُلُّ بالمُسلمين في هذا العصر، وأنه لا فلاح ولا نجاحَ للأمة إلا بتمسُّكها بكتابِ ربِّها وسُنَّة نبيِّها - صلى الله عليه وسلم -، واجتِناب ما حرَّمه الله تعالى.

الحمد لله، من أطاعَه سعُد ولم يشقَ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، بيدِه مقاليدُ الأرضِ والسماء، وأشهدُ أن نبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه النبيُّ المُصطفَى، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آلِه الأصفياءِ الأتقياء.

أما بعدُ .. فيا أيها المسلمون: أُوصِيكم ونفسي بتقوَى الله - جل وعلا -؛ فمن اتقَى أفلَحَ وزكَى.

أيها المسلمون: في واقعِ الأمةِ اليوم فتنٌ مُدلهِمَّةٌ، ومصائِبُ مُتنوعةٌ، وتحدياتٌ خطرةٌ، ومخططاتٌ ماكِرة، وإنَّ أهلَ الإسلام -حكوماتٍ وأفرادًا- يتطلَّعُون إلى ما يُصلِحُ أحوالَهم ويُسعِدُ حياتَهم، ويُحقِّقُ لهم السرَّاءَ والرخاء، ويدفَعُ عنهم الشدَّةَ والضرَّاء وإنَّ فلاحَ الأمة وفوزَها بكل مرغوبٍ، ونجاتَها من كل مرهوبٍ، وسلامتها من سائرِ الخُطُوب، لا يتحقَّقُ إلا بتمسُّكِها بالإسلامِ الصافِي، الذي يتضمَّنُ سلامةَ التوحيد، وصحةَ الاعتقادَ والاستِسلامَ الكاملَ للواحدِ المعبُود، في كافَّةِ مناشِطِها ومجالات حياتِها، قالَ تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]. وقال - صلى الله عليه وسلم -: «يا أيُّها الناسُ! قُولوا: لا إله إلا الله تُفلِحُوا»؛ أخرجه ابن خُزَيمة في صحيحه.

معاشرَ المسلمين: لن تَسعدَ الأمةُ وتصلُحَ أحوالُها ما لم تُخضِع جميعَ أنظمة حياتِها وشتَّى توجُّهاتِها لشرعِ الله - جلَّ وعلا -، قال -سبحانه-: ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]. ونبيُّنا - صلى الله عليه وسلم - قال: «قد أفلحَ من أسلمَ، ورزَقَه اللهُ كفافًا، وقنَّعه بما آتاه»؛ أخرجَه مسلم. لن يتحقَّقَ رخاءٌ واستِقرارٌ ورغَدٌ في عيشٍ، وأمنٌ وأمانٌ لمُجتمعٍ مُسلم، حتى يُسلِمَ أمرَه لحكم الله - جلَّ وعلا -، ويُطبِّقَ شرعَه وينقَادَ هَدي رسولِه -صلى الله عليه وسلم-، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

يا أمةَ الإسلام: لن يرتفعَ الشقاءُ بأنواعِه المختلفة، مهما حاوَلنا بكل السُّبلِ التخلُّصَ منه، ما لم نُحقِّق توبةً نَصُوحًا مما حلَّ في واقِعِنا، من مُخالفةٍ لمنهَج ربِّنا وسُنَّة نبينا محمدٍ - صلى الله عليه وسلم -، فلقد آنَ للأمةِ وهي تُقاسِي من الآلام والمآسِي ألوانًا مُختلفة، آنَ لها أن تخشَعَ لربِّها، آنَ لها أن تتُوبَ إليه بإصلاحِ الشأن وفقَ مرضاتِه - سبحانه -، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦]، ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وإلا فما دامَ أمرُنا مُستمرًّا على نَهجِ العِصيَان، والتوغُّل في المحارِم والآثام، فلنعلَم أن سبيلَ الفلاحِ لنا مُجانِب، والإصلاحَ عنا مُتباعِد، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] وها هي الأمةُ - على سبيلِ المثالِ اليوم - تعيشُ في تدابُرٍ وتقاطُعٍ، واختِلافٍ وتنازُعٍ، وتَشاجُرٍ وتدافُعٍ، نتَجَ عن ذلك سفكُ دماءٍ، وهَتكُ حُرماتٍ، حتى ذاقَ بعضُهم بأسَ بعضٍ، فتحقَّق فيهم قولُ الله - جلَّ وعلا -: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]. صدَقَ فيهم قولُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم -: «وما لَم تَحكُم أئمَّتُهُم بكِتابِ اللهِ ويتخيَّروا مِمَّا أنزلَ اللهُ إلَّا جعلَ اللهُ بأسَهُم بينَهُم»؛ رواه ابن ماجة وغيرُه، وصحَّحه جمعٌ من المُحدِّثين.

ها هي الأمةُ اليومَ تُعانِي نكَسَاتٍ كُبرى في مجالِ الاقتِصادِ والمال؛ وذلك لأن سبيلَ الخلاصِ للأمةِ المُحمدية، من النكَبَاتِ المالية، والانتِكاساتِ الاقتصادية، إنما هو في السَّيرِ وفق المنهج

الإلهي المُرتَضى، الذي متى حادَت عنه وقعَت في الضرَّاء والبأساء والبلوَى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣١]. وفي الحديثِ الآنفِ الذِّكرِ: «ولم ينقُصُوا المِكيالَ والميزانَ إلاَّ أُخِذُوا بالسِّنينَ وشدَّةِ المؤونَةِ وجَورِ السُّلطانِ». والمعنى: أنهم متى لم يتعامَلُوا في مُعاملاتِهم الاقتِصادية بما أنزلَ الله؛ فإنهم سيُصابُون بقَحطِ أرضِهم، ويُصابُون بغلاءِ المعيشةِ وارتِفاعِ الأسعار، وضِيقِ العيشِ في الأموال، ويُسلِّطُ الله - جلَّ وعلا - عليهم الحاكمَ الذي يجُور عليهم بما لا قُدرةَ لهم عليه.

أيها المسلمون: تحقيقُ الفلاحِ مطلَبٌ عظيم، لكنَّه لهذه الأمة مُعلَّقٌ على عملِ الأمةِ الجادِّ الصادِقِ، بمنهَجِ التآمُرِ بالمعروف والتناهِي عن المنكر، والتناصُحِ فيما يُصلِحُ الأمورَ ويُسدِّدُ التوجُّهات، وفقَ منهجٍ رَاقٍ، وأسلوبٍ حكيم، ومقصدٍ سامٍ، وهدفٍ نبيل، ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. يظنُّ بعضُنا أن (مِنْ) هنا تبعِيضِيَّة، والصحيحُ: أنها بيانيَّة، والمعنى: ليكُن الجميعُ من المُجتمع آمِرًا بالمعرف، ناهِيًا عن المنكر. ومتى حادَ المسلمون عن هذا الطريق، وقَعُوا في الخَسَارِ، وارتَكَسُوا في البَوَار، الله - جلَّ وعلا - يقول: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١- ٣].

إخوةَ الإسلام: إن فلاحَ المسلمين مُتعلِّقٌ بفَهمِ الإسلام الصافِي، الذي جاء به محمدٌ - صلى الله عليه وسلم -، دينُ الوسطيَّة البعيدُ عن الغلُوِّ والتنطُّعِ والتشدُّد، وعن التفريطِ والتساهُلِ بالأحكامِ الثابتةِ في الوحَيين؛ فكم جرَّ الغلوُّ أو التفريط، كم جرَّ ذلكَ على المسلمين من مفاسِدَ عُظمى، وشُرورٍ لا تُحصَى؛ لأن ذلك مخالفٌ لما أرادَه المولَى، وسنَّةُ المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، قال الله - جلَّ وعلا -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

معاشرَ المسلمين: إن الفلاحَ الدنيوي الذي مفهومُه الازدهارُ الاجتماعي، والرَّخاءُ الجماعي، بتدفُّقِ النعمِ المُتوافِرة، والبرَكَات المُتتابِعة، لا يكون بعملٍ جادٍّ بالأسبابِ الحِسِّيَّة فحسب؛ بل المُقوِّمات الحقيقية لذلك: استقامةٌ على طريقِ السُّنة، ودوامٌ على الالتِزام بالمناهِجِ الشرعيةِ في جميعِ الأمورِ، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢- ٣]، وقال - عزَّ شأنُه -: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

يا أمة الإسلام: لقد جرَّبَ كثيرٌ من المسلمين بعد زوالِ عصرِ ما يُسمَّى بالاستِعمار - وهو الاستِخراب - جرَّبُوا في حياتهم نماذِجَ من الأفكار المُستورَدة، والتوجُّهاتِ الوارِدة أكثرَ من قرنَين، فما وجَدَت منها مُجتمعاتُ الإسلام إلا وبالا فكريًّا، وضَعفًا عسكريًّا، وكسادًا اقتِصاديًّا، وفسادًا أخلاقيًّا، وتفكُّكًا اجتماعيًّا، لم تصلُح بها دُنياهم،؛بل أفسَدَت كثيرًا من ثوابتِ دينِهم.

لقد آنَ بعد الشواهِدِ التطبيقيَّة المُحزِنة في أرضِ الواقع، منذ ذلك الزمن، آنَ لها أن تعُودَ لنورِ الوحيَين، وضياءِ الهديَين، آنَ لمن خُدِّر بحُقن الانبِهارِ الفاضِحِ بحضاراتٍ تُبرِزُ مبادِئَ وقيمًا، أثبَتَ الواقِعُ الحِسِّيُّ أنها زُورٌ وباطِلٌ وتزييفٌ ظاهريٌّ، يلُوحُ عند ظُهورِ المصالِحِ الشخصيَّة، والمنافِعِ الذاتيَّة لأعداء الإسلام.

فإنما هي مفاهِيم بمثابَة نقُوشٍ جميلةٍ مُثبَتةٍ في لوحةِ دساتِيرهم، ولكنها في التطبيقِ تحمِلُ الخرابَ لديار الإسلام، والتدمِيرَ لمُقدَّراتِهم، والسَّلبَ الدائِمَ لخيراتِ بُلدانهم، ولا غَرْو؛ فهي مبادِئ حضارةٍ مُنفلِتةٍ من قيُود الإصلاحاتِ الربَّانيَّة والهدي النبوي، وإنما همُّها الهدمُ لا غير، دون معاييرَ دينيَّة ولا أخلاقيَّة ولا أدبيَّة ولا إنسانيَّة، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] وما يحصُلُ في مواطِنِ الصراعِ من بُلدانِ المسلمين اليوم، أصدَقُ بُرهانٍ على ما ذُكِر.

فاتَّقُوا الله -يا أهل الإسلام-، عُودُوا لدينكم، تصلُح أحوالُكم. باركَ الله لي ولكم ولسائرِ المسلمين، وأستغفِرُ الله لي ولكم ولسائرِ المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفِرُوه، إنه هو الغفورُ الرحيمُ.

مسؤوليات طلّاب العلم الديني، وفضلهم العظيم

أ.ضياء حسين الولي

نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي- يرحمه الله- الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب "پاجا سراغ زندگی" من الأردية إلى العربية، والكتاب عبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون الترجمة بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، -إن شاء الله تعالى-.

الحلقة الخامسة عشر:

أحبائي، لماذا نشعر بمركب النقص ويحيطنا اليأس؟ اليأس من عامّة الناس يدل على ضعف الدين والإيمان والعقيدة، وأما صدوره من العلماء وطلبة العلم وورثة الأنبياء وحملة الإسلام -كأمثالكم- فليس إلّا الجهل بعظمة النبوة وشأنها الجليل، والانتقاص من قدر اليقين والاستسلام، هذا وإنّكم تنتسبون إلى الرجال الذين لهم قدم صدق في العظمة، يقول عنهم الشيخ الرومي: يمتلكون النخوة والعزّة مثل الملوك. . .ولا ينبغي أن يطلب الاحترام من الناس. وقال عنهم الشيخ السعدي: :إنّهم عظماء وملوك بلانجوم وأزياء. والثروة التي تحملونها من علوم النبوّة يفقدها العالم، فجرّاء ذلك عمّ الفساد وانتشر الاضطراب وانهبط الظلام.

فلا تنظروا إلى هيئتكم المتواضعة ولاإلى هندامكم البسيط ولا إلى جسمكم النحيف وجيبكم الخالي، وتأخذكم الضعضعة والهوان، وإنّما ينبغي أن تنظروا إلى العلوم التي تعيها قلوبكم وتحفظها أذهانكم، فهي

ثروة لاتعدلها أيّ ثروة، فكأنّ بدر السماء هبط إلى قلوبكم وسكنه، كما قال الشاعر وهذه ترجمته بالعربية: انظر إلى نفسك ولا تيأس من ضيق الحال، فإنّ في قلبك بدر كامل يشعّ.

وليتذكر الكلّ أن مركب النقص واليأس ينبثق كلاهما من قرارة نفس الرجل ومن إحساسه الخامل، فيتكوّن من داخله ضعف وشكّ وخور، وكلّ هذه من صنيع يده وتركيب عقله، فينظر إلى نفسه حقيرا ذليلا لايقوى على مواجهة أي تحدّ، ويظنّ الآخرين يجفونه وينظرون إليه نظرة احتقار وازدراء، والحقيقة أنّه بإرادته ونفسيته أوقف نفسه هذا الموقف.

والذي بات جليّا أنّ الذي يعطي نفسه احتراما لا أحد يحقّره ويحطه عن قدره اللائق به، والذي يحقّر نفسه لاأحد يحترمه ويعزّه على طول الأرض وسعتها، فالساقط في عينيه لايكسب مودة الناس، لأنّ الأرض تضيق عليه قدر ضيق قلبه، وتتوسع مقدار الرحابة، فلينظر الرجل إلى نفسه أنّه أولى شخصيته عزّة وكرامة، أم أخذ الأمر بالعكس، وأوغل نفسه في الإهمال والذلة والاحتقار، وأصبح في سوق الدنيا بلاقيمة، مهانا مذالا، وأشار حاتم الطائي إلى هذه الحقيقة في بيته التالي:

ونفسك أكرمها فإنّك إن تهن عليك فلن تلقي من الناس مكرما

أحبّتي! أنا على يقين من أنّنا أعزّاء ونفوسنا مكرّمة، ولكن أصابنا مرض مركب النقص الذي يبتني على جهلنا بجوهرنا، ولادواء له إلّا أن نعرف قيمتنا، ونعرف ثروتنا ورأس مالنا. وعندها تتغير الدنيا وينتهي كابوس اليأس الذي يخنقنا ويحيطنا بالمخاطر والمهاييب، وأحسن الشاعر في تصوير هذا المعنى، فصوّر الموقف بدقّة رائعة، :إذا علم المرء قدره وعرف شخصيته وصلاحيته يغدو أمير الجند وقائد الجيوش من الإنس والجن.

و الذين تتبعّوا صلاحياتهم وقدراتهم، شهد لهم المجد والشرف بالرفعة والمنزلة في تاريخنا القديم والحديث، وهم حازوا في المراتب العليا والمراكز المتقدّمة، رأوا إلى العالم وحكوماتها بازدراء واحتقار، ولم تشتر السلطات علمهم وعقلهم، بل ضحكوا على الدنيا وعلى مناصبها، وكأنّهم قالوا بلسان حالهم: اذهب أيّها الصيّاد إلى محيط آخر، وألق شبكتك على طائر يختلفني، فإنّ العنقاء و عشّه مرتفعان جدّا.

ويكثر في التاريخ الإنساني أناس ضعفاء جبناء، لطّخوا قداسة التاريخ عيبا، إلى جانب أشخاص أقوياء تتزين بهم الإنسانية وتفتخر، لأنّهم علموا قدراتهم وأدركوا صلاحياتهم وارتقوا في الدرجات العلى.

أعزائي في الله،كما يحتاج المرء إلى غذاء يسدّ رمقه، وإلى لباس يواري سوأته، وإلى حاجات أخرى؛ ليحيى حياة طيّبة، كذا يحتاج الناس في هذه الدنيا الضيقة إلى تعليمات نبويّة عظيمة وحياة كفافية قناعية تبتعد عن الترف الباذخ وتحقر التخمة المالية، ولا بدّ من هذا النداء من حين لآخر: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾النمل: ٣٦ وعندما ينقطع هذا النداء، يصبح العالم معرض المزاد، يباع فيه العلم والشعور والإدراك بثمن بخس ويصير الإنسان كقطيع من الأغنام يساوم بسعر زهيد، وتخور الإنسانية روعتها وبهاءها، فلا يطيب العيش في الدنيا ولا تخضر لها الحياة، فالمنقذ لها من غيّها وفسادها هو إحلال الإسلام محله وإحياء تعليمات الأنبياء، فالإحلال والإحياء يقومان على أكتافكم.

ومن المستحيل أن نلقي نظرة توقّع إلى الجامعات التي تتبنّى على أهداف تشبع المعدة وتملأ البطن وتروّي الشهوة، وهي لاتتجازو غير هذه ولاتنادي إلاّ بها، وإنّما أنظار العالم تستشرف إليكم آملين متوقعين نظرا إلى طبيعة أسلافكم وخدماتهم الجليلة، لأنّهم كانوا شجعان غيورنين، زهّادا عن الدنيا، مقبلين على الآخرة، مثل الإمام أبيحنيفة والإمام أحمد بن حنبل-رحمهم الله تعالى أجمعين-، فلم تقدر الحكومة العباسية شراءهم ولا شراء علمهم، ومثل الإمام الغرالي الذي لم يقبل رئاسة التدريس للمدرسة النظامية في بغداد بأمر من الخليفة، رغم أنّها أعظم منصب ديني بعد الخلافة، ومثل الإمام مجدد الألف الثاني صاحب العزم والعزيمة الذي آثر الاعتقال والأسر في سجن كواليا من الخضوع للملك جهانكير، ومثل الشيخ المرزا مظهر جان جانا الذي ردّ عرض ملك دهلي حينما عرض عليه بقطاع أرضية واسعة، وقال: إن الله تبارك وتعالى يعبر عن القارات السبعة بقوله متاع الدنيا قليل، وأنت ولي قطعة من القارة، وهو أقّل القليل، فكيف أطمع فيه؟. وإليكم قصّة أخرى تدلّ على قناعته: أهدى إليه الرئيس آصف جاه مقدار عشرين ألف روبية، فردّه، فقال الرئيس: إذا لاتحتاجها أنت، فوزّعها على الفقراء والمحتاجين، فقال: أنا لاأعرف آداب التوزيع. ومثل الشيخ السيد غلام علي الدهلوي الذي لم يقبل من والي ولاية تونك الرئيس مير خان مصاريف سنوية لزاويته، وكتب بيتين وأرسلهما إليه: "لم أشقّ وقار الفقر والقناعة فليعلم"مير خان"أن الرزق مقسوم". ويوجد في هذه السلسلة الذهبية الشيخ عبد الرحيم الرامبوري الذي يضرب به المثال في جودة التدريس والتفهيم، والذي فضّل مهنة التعليم الديني براتب زهيد على أستاذية جامعة في (رايي بريلى) بوظيفة قدرها مأة روبية شهريا، وقال معلّلا: ماذا أجيب يوم القيامة؟ ومنها مؤسس دار العلوم بديوبند الشيخ محمد قاسم النانوتوي -رحمه الله تعالى- الذي ردّ روبيتين من راتبه العشر الذي كان يتسلّمها من أحد الرؤساء، وقال: هذان كانا من نصيب والدتي، وقد توفّاها الله، وأنا أحاسب بها يوم القيامة.

فهولاء أسلافكم في القرن العشرين الذين آثروا القناعة واكتفوا برواتب بسيطة، وحقّ لكم بالعدل أن تقرأوا هذا البيت:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

يصعب أن نتصور المجتمع الإسلامي بدون برامج تعليمية تقوم على التربية والتعليم الإسلاميين، وتهتم بتنمية العقلية المسلمة، فمن هذه الفكرة قام الناشطون بإنشاء المدارس الإسلامية في الدول الإسلامية، وتوسعت دائرتها إلى أبعد الحدود، وزاد إقبال الناس عليها.

ولاشكّ أنّه كلّما تفوّق شيء، زاد معاندوه، ومن هذا المنطلق ليس من الغريب أن تعاني المدارس الإسلامية نوعا من الضيق من الجهات المختلفة، فنجد بعض الناس يعترضون على مناهج المدارس ونظامها السائد بغير علم ودليل، ويتوغلون في معاداتها أشد التوغل، وكل ذلك يدل على قلّة معلوماتهم عن المدارس الإسلامية، وعلى مؤامرات وإثارة نقع كبير حول المدارس الإسلامية بين الشعب المحب لها. فحاولتُ هنا أن أقوم بتعريف المدارس الإسلامية التي مثلت ومازالت تمثل دورا عظيما في تاريخ الإسلام عامة وتاريخ الهند خاصة، ليكون عملي هذا وسيلة لإزالة ذاك النقع -الذي غبَّر سماء المدارس الصافية- من أذهان القارئين.

تاريخ المدارس الإسلامية:

كتب مؤلف كتاب تاريخ دارالعلوم ديوبند (السيد محبوب الرضوي) إن نظام المدارس بدأ من المساجد، فإن المدارس لم يكن يبنى لها بناء مستقل عن المسجد، وأوّل مدرسة أنشئت في تاريخ الإسلام، هي مدرسة الصفة التي أنشأها رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- في المسجد النبوي الشريف، واستمرّ هذا النظام إلى القرن الرابع الهجري، ثم أنشئت مدارس مستقلّة، وأوّل من تشرّف بإنشاء مدرسة مستقلة، هو ملك افغانستان وفاتح الهند السلطان محمود الغزنوي - رحمه الله - (المتوفي ٤٢١هـ). بنى مسجداً باسم عروس الفلك ومعه مدرسة ومكتبة. ثم احتذى حذوه ابنه السلطان محمود - رحمه الله - (المتوفي ٤٣٢هـ) وبنى مدارس كثيرة في مملكته. ما زالت تلك السنة جارية إلى العصر الراهن.

المدارس في الهند:

حصل المسلمون على حكم الهند في أوائل القرن السابع الهجري، وأوّل مدرسة بنيت فيها هي المدرسة التي بناها ناصر الدين قباجه في ملتان في عهد قطب الدين إيبك، ثم بنى مدرسة أخرى حينما تشرّف العلامة قطب الدين كاشاني- رحمه الله - من ماوراء النهر في الهند. و فتح محمد بختيار الخلجي بنغال وبنى فيها كثيرا من المساجد والمدارس، هذا وما زالت المدارس تزداد في الهند، حتى تجاوز عدد المدارس رقم ألف في دهلي فقط في القرن الثامن الهجري، فما هو بالكم عن المدن الأخرى.

أسّس فيروز تغلق (المتوفي ٧٩٠هـ) كثيرا من المدارس وبنى بيوتا

للطلّاب والمعلمين. وأيضا جدّد المدارس القديمة، وبنى للبنات مدارس مستقلّة. تجاوز عدد الطلاب والعلماء عن المئات في عهده. كثرت المدارس في عهد الملك همايون والملك أكبر فوق العادة. بنت أمّ أكبر الرّضاعية المسمّى بهاهم بيجم مدرسة في دهلي، وسمّيت تلك المدرسة بخير المنازل. وأطلالها باقية في دهلي إلى الآن.

ما تطوّرت المدارس في عهد المغوليّين قدر ماتطوّرت وازدهرت في عهد الملك أورنج زيب، وكان يعمل تحت إشرافه كبار من العلماء، وجمعوا كثيرا من مسائل الفقه الحنفي وسمّوها بفتاوى عالمكيريه، ولهذه الفتاوى أهميّة كبيرة في الفقه الحنفي.

أهدى الملك أورنج زيب بيتاً المسمّى بفرنجي محل إلى الملّا نظام الدين ، فبناه مدرسة ورتب منهجا -اشتهر بالمنهج النظامي- يدرّس في مدارس الهند إلى الآن بتغيير يسير. وكانت المدارس تزداد وتتطوّر حتى احتلّ الإنجليز الهند، وظلم المسلمين عامة وفئة العلماء خاصة، فقتلهم ودمّر ديارهم وضيق عليهم الحياة، واستولى على المدارس الإسلاميّة، وأسس المدارس العصريّة وروّج فيها المناهج الإنجليزية. فشعثت العلوم الإسلامية بمنهج العلوم الإنجليزية، وتأثرت بها عقائد المسلمين وأفكارهم وتخلّف المسلمون في ميادين الحياة وشعبها.

ولله درّ الشاعر حيث قال:

تبكي الحنيفية البيضاء من أسف كما بكي لفراق الإلف هيمان
حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهنّ إلّا نواقيس وصلبان حتى
المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان
ألا نفوس أبيات لها هِمم أما على الخير أنصار وأعوان؟!

ولئن كانت الظروف التاريخية قد غيّرت واقع الوجود الإسلامي في الهند، فتلك سنّة الحياة وطبائع الأيام، لكن الإسلام ما جاء ليفني، بل ليبقى إلى يوم القيامة، وهذا هو الدين القيم الذي يظهره الله تعالى على الدّين كلّه، ولا يزال يعمر قلوب رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. فوفّق الله تعالى المولوي محمد قاسم النانوتوي- رحمه الله- لتجديد المدارس الإسلامية وعلومها، فأسّس مدرسة دارالعلوم ديوبند في منطقة ديوبند. لم يملك البناء ولا العمارة، بل بدأت البدايات تحت شجرة الرمّان بأستاذ واحد وتلميذ واحد، وهما الملا محمود الديوبندي والمولوي محمود حسن " قدّس الله سرّهما -ثمّ بدأت المدارس تؤسس بين آونة وأخرى، وشرقت شمس العلوم الإسلامية مرّة أخرى في الهند.

أغراض مدرسة دارالعلوم ديوبند وأهدافها:

أسّست مدرسة دارالعلوم ديوبند لأغراض مختلفة، منها مايلي:

١-: تدريس القرآن وتفسيره والحديث والعقائد، والفنون الآليّة لهذه العلوم.

٢-: إصلاح الأعمال والأخلاق الإسلامية وإحياء الروح الإسلامية في حياة الطلاب.

٣-: تبليغ الإسلام ونشره والحفاظ عليه بالقلم واللسان.

٤-: اجتناب الضغوطات الحكومية والاستمرار على حرّيّة العلم والتفكير.

٥-: تأسيس المدارس الإسلامية في مواضع مختلفة وإلحاقها بدارالعلوم ديوبند.

الإشكاليات الواردة على المدارس:

ما زالت المدارس وعلومها هدفا لأعداء الإسلام، فكلّما يجتمعون، يمكرون بالمدارس، ويعترضون عليها، ومن ضمن تلك الإشكاليات: إشكالية تعليم العصبية الطائفية. ولكننا إذا نظرنا بنظرة العدل والمحاداة، علمنا أنّ عفريت هذه العصبية لايوجد في المذهب فقط، بل شعب الحياة مليئة بها، ولايخفى على أحد ما وقع في مجال السياسة بين دبلوماسيّين والسياسيين منذ استقلال باكستان إلى يومنا هذا، ولايناسب قطعاً أن تخصّ هذه العصبية بالمدارس، يدرّس في المدارس فقه المذاهب الأربعة - فقه المذهب الحنفي مقصودا وفقه المذاهب الثلاثة ضمناً - وقد وقع اختلاف كثير بين الفقهاء في مسائل مختلفة، ولكنّ الأساتذة والطلاب يحترمون الفقهاء وينطقون بأسمائهم مع لواحق (رحمه الله، وقدّس الله سرّه) وغيرهما من الأدعية.

الإشكالية الثانية: يقولون: لماذا لايتخرج منها الأطباء والمهندسون؟ هذا قول لايقوله رجل سليم العقل، لأن من المعروف أنّ بعض المدارس تؤسس لتعليم فنٍّ خاصٍّ، فلا يرد عليها أنه لما ذا لايتخرّج منها مهرة فنٍ آخر. مثلاً: مدرسة الهندسة تنشأ لتعليم الهندسة، فلا يرد على أهلها أنهم لما ذا لا يدرّسون فيها كتب الطب. فكذلك المدارس الإسلامية أسست لتعليم العلوم الإسلامية، فكيف يصح عليها هذا الاعتراض الضئيل؟

الإشكالية الثالثة: هي نشر الإرهاب. وقد بانت حقيقة هذه الإشكالية حينما داهم الجيش والإستخبارات المدارس الإسلامية، حيث ما وجدوا فيها شيئا من الأسحلة ولا رجلا واحدا له علاقة بالإرها بيين. ولو وجدوا شيئا من المريبات لأظهروه أمام الناس.

الإشكالية الرابعة: هي عن نقص دور المدارس في المجتمع الإسلامي. أقول: إنّ هذه المدارس وأهلها قد حفظوا العلوم الإسلامية: علوم القرآن والحديث والفقه، وأحيوا المساجد وأصلحوا الناس وعقائدهم.

ولا ينسى دور العلماء في المجتمع كحكيم الأمّة المولوي أشرف علي التانوي، والمولوي شبير أحمد العثماني، والمولوي ظفر أحمد العثماني، والمفتي محمد شفيع العثماني رحمه الله وغيرهم من العلماء في حركة استقلال باكستان. هل درس هؤلآء العلماء في الكليات العصرية؟ لا، بل إنّهم خرجوا من حرم المدارس الإسلاميّة، وأحدثوا ضجة في حركة الاستقلال، فلا ينبغي أن نخبّس حقّهم وحقّ المدارس الإسلامية.

شـــبه كلمـــات محرمة...

سميع الرحمن عطي

فعلا إننا لطفاء للغاية ونبلاء إلى أبعد الحدود، نود كل من يميل لنا خصره، ولو بدون قصد، ونعشق جلادينا ولو أذاقونا العذاب الأليم، ونتزلف إلى كل من يحمل على كاهله آثام البشرية برمّتها، وليس له ما يكدر صفوه إلا أن يقتادنا ببرة الصغار، لنكون عبيدا لكن بالمعنى الجديد، فلانباع في أسواق كما كان الحال في سالف العصر والأوان، ولانعلم لنا سيدا تجب خدمته وتحق إطاعته على التعيين، ولانعيش داخل قصور الأسياد ولادور الملاك، إنّما نحن عبيد من نوع آخر وبمفهوم غبي جدا، إننا عبيد بمفهوم "أحرار" نعم أحرار، ولكن في إطار معين وحدود محدّدة وهي إطلاق العنان للقوة الجسدية حتى تتحرر بكاملها، لنحرث بها أرضا نحسب أنها لنا، ونزرع بذرا وننتج ثمرا وخضرا وحبا وفاكهة وأبا وغذاء هائلا يأكله إنسان العالم المتحضر، ونجوع نحن وبين أيدينا جنات معروشات وأخر غير معروشات، وننسج ونصنع ثم هو يلبس ويستمتع في مأمن من حرّ صيف وقرّ شتاء، ونحن نعرى ونبوء بتلوث، خيرنا إليهم صادر وشرهم إلينا وارد، ثم بعد كل هذا يجب علينا أن نستمر في ميرهم وتموينهم على حساب صحتنا وقوّاتنا وحياتنا وأجسادنا مستنفرين لذلك كامل مؤهّلاتنا الجسدية، حتى نتساقط في أبكر الأوقات -التي من المفترض أن نعيش فيها أزهر أيام حياتنا وأكثرها إشراقا وعافية ونماء- فرائس للأسقام والأوجاع والمنايا، لاتبكي علينا فيها أرض ولا سماء، ولانتلقّى فيها من العناية إلا أدناها ولا من السعادة إلا أشقاها، ثم نرتحل ليحل محلنا عبد حرٌ جديد، يفني زهرة شبابه في فتّ أعضاءه على خدمة من لايعترف حتى بإنسانيته وهو يحسب أنّه يحسن بذلك صنعا.

هذه هي حريتنا الوحيدة التي يسمح بها أوغاد العالم الجديد الذي يقتضي بأن نموت ليعيشوا، ونأسى ليأنسوا، ونخيب ليربحوا، ونشجى ليفرحوا، ونبكي ليضحكوا، ونشقى ليسعدوا.

والله إنها لمؤلمة ومخزية في آن واحد، أن نصنع لهم الحياة بكل معانيها السامية ويصنعوا لنا الموت بكل تفاصيله ومفاهيمه وآلامه وأوجاعه، فإلى متى سنواصل في الاستخذاء والخوف والاستحياء؟

إنهم لايمسكون علينا السماء من أن تقع على الأرض، فلم نجاريهم ونداريهم ونتخضع؟ ثم نتفجع! وقديما قال الأحرار: " النار ولاالعار" فلنصنع من الأشواك ورودا ومن الأخاديد جداول لسقيانا، ولنستبدل الأكل الخمط والأثل ليسير السدر هذا بما ينفع.

أما أننا لانقدر على أن نرفع أعيننا في وجوه الغاصبين مخافة أن تذهب أبصارنا وفق الأسطورة اليابانية، أم هو الرضا بالحياة الدنيا الزهيدة والعيشة الضنكة، يحول بيننا وبين الثورة والتغيير وصناعة عالمنا الخاص وتأليفه بما يتناسب مع

تصوراتنا.

بل لعلّ اعتياد حياة الاستعباد أوهمنا حقا بأنّنا أحرار بالفعل فأورثنا الإخلاد إلى الأرض والعجز عن صناعة الحدث الذي يقلّب الموازين.

ياللهول، ما أفظع هذا الوضع الذي نسعى للحفاظ عليه وحمايته، ما أشبهنا بالذي يسعى إل حتفة بظلفه. إلى متى سنحتمل هذا الضغظ؟ وإلى أي مدى سنطيق الصبر؟ وإلى متى سنعيش فاقدي الإرادة والاستقلال؟ متى سننتبه من رقدتنا؟ ومتى سنفارق هذه الدياثة التي منينا بها؟ متى سنشعر أنه من حقنا أن نؤمن بمن نريد ونعبد من نهوى ونطيع من نشاء؟ متى سنحس أنه من حقنا أن نفكر وأن نقرر لأنفسنا ما يحلو لنا دون تدخلات وانتهاكات؟ متى...ومتى...؟

متى سنغير ونرفض الذل ونأبى الضيم؟ متى سنفهم أننا سواسية مع من يستعبدنا ويبتزّنا في الإنسانية وأنه ينبغي أن نبني عالمنا وحضارتنا وفق ثقافتنا وإرادتنا؟

أم أننا ننتظر دوما المخلص والمنقذ، لنكرر معه نفس القصة عند ما يظهر لينقذنا من عذابنا وتيهنا: ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ المائدة: ٢٤

أو لنعمل كيهود المدينة أيام كانوا يكابدون خسائر الحرب وويلاتها من قبل الأوس والخزرج عرب ذلك الزمان، فلايملكون إلا أن يتوعدوهم "بأن زمان نبي مخلص قد أظلّ سيؤمنون به ويتبعونه وينصرونه ويقاتلونهم معه، فيقتلونهم قتل عاد وإرم" فيا للجبن والكذب، لقد كفروا به لما ظهر.

أهكذا نبغيها عوجا؟ أهكذا يجب أن نهضمها؟ لا منقذ لنا غير سواعدنا وإرادتنا. وأن ننسِل ثائرين غاضبين مجاهدين مصابرين مرابطين من كل حدب وصوب وفي كل مدر ووبر نقوض عروش الظالمين، ونهدم مابنوا ونتبر ما علوا تتبيرا.

لامفر من غضبة وهبة ترد الشاردة وتعيد لنا الاعتبار من جديد وتغير جميع ماكان في حسبان آلهة العصر الصماء.

إنهم لايخشون إلا الاتحاد الإسلامي بمعناه الحقيقي والأخوة الإسلامية بمفهومها الصحيح وحسب. ولنرفع راية الإسلام من جديد ولنعد لهذه العقيدة أمجادها في القلوب ولنثبت أوتادها ونقم عمادها ثم ننطلق نحمل تحت ظلال الحبّ الرحمة لمن استحقها، والعذاب والنقمة لمن أوجبها.

إننا مسلمون ولله فحسب، ومسالمون لمن ألقى إلينا السلم ومجاهدون لمن بغى وطغى في البلاد وأكثر فيها الفساد، وأهلك الحرث والنسل، فلنكن جميعا نداء الله وسوط عذابه على من تولى وأعرض.

قصيدة آلام وأحزان مرسلة إلى الأستاذ سالم صالح محمد يحفظه الله تعالى

د. عمر عبد الهادي ديان

وَالنِّيلُ يَشْدُو بِهَا فِي هَالَةِ الْقَمَرِ ... مِنْ أَرْضِ مَصْرَ نُحَيِّيكُمْ وَنَشْكُرُكُمْ

فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ وَالْعَدْنِ وَالسَّفَرِ ... يَا مَنْ إلى الْخَيْرِ تَسْعَوْنَ بِلا مَلَلِ

اللهُ يُكْرِمُكُمْ بِالْعِزِّ وَالظَّفَرِ ... طَابَ الزَّمَانُ وَبَيْتٌ أَنْتَ تَسْكُنُهُ

وَالْحُكْمُ للهِ فِي الْعُسْرِ وَفِي الْيَسَرِ ... وَالرَّبُّ نَدْعُو لَكُمْ كَي لا تَرَوا ضَرَرًا

يَحْدُو بِكَ الْقَلْبُ وَقْتَ الضِّيْقِ وَالضَّجَرِ ... يَا سَالِمَ الدَّارِ بَلْ يَا سَالِمَ الْيَمَنِي

كَاللَّيْثِ فِي الْغَابِ بَيْنَ الطَّوْدِ وَالشَّجَرِ ... أَنْتَ ابْنُ يَافِعَ مِنْ ضَيْآنَ مَفْخَرَةٌ

وَالسَّبْقُ بِالدِّيْنِ وَالإِنْجَاءِ مِنْ سَقَرِ ... لا وَفَّقَ اللهُ مَنْ يَبْغِي لَكُمْ شَرَرًا

طَابَ الدَّوَاءُ وَمَا فِي الْقَلْبِ مِنْ حَذَرِ ... يَا مَنْ إلى الْخَيْرِ مَجْبُولٌ بِلا نَدَمِ

مَا فِي الْبِلادِ مِنَ الأَوْجَاعِ وَالْقَذَرِ ... ذَاكَ الدُّعَاءُ لَكُمْ وَالْقَلْبُ يُؤْلِمُهُ

شَعْبٌ كَلِيْمٌ وَمَذْ بُوْحٌ عَلَى الْحَجَرِ ... شَعْبٌ يُحَطِّمُهُ جُوْعٌ لَهُ تُخَمٌ

وَالْكُلُّ يَزْجُرُهُ حُكْمًا بِلا خَبَرِ ... النِّسْرُ يَنْقُرُهُ وَالْوَحْشُ يَنْهَشُهُ

يَا صَاحِبِي افْهَمَهَا مِنْ دُوْنِ مَا وَطَرِ ... شَعْبٌ بِذِي يَمَنٍ يُعْطِي بِلا ثَمَنٍ

يَا حَسْرَةَ الزَّرْعِ بَل يَا حَسْرَةَ المطَرِ ... اليَوْمَ ظُلْمٌ وَكَيْدٌ مَا لَهُ سَبَبٌ

حَتَّى وَلَوْ سَارَ مِنْ شَذَرٍ إلى مَذَرِ ... شَعْبٌ أَبِيٌّ وَمَا يَرْضَى بِمَهْزَلَةٍ

وَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ خَيْرٍ ذَاكَ فِي الْقَدَرِ ... قَدْ كَانَ بِالأَمْسِ صَبَّارًا عَلَى مَضَضٍ

وَالْعَزْمُ مَاضٍ وَتَبْقَى لَعْقَةُ الصَّبَرِ ... فَاسْتَسْهَلَ الصَّعْبَ وَانْدَكَّتْ بِهِ عُرُشٌ

وَاجْبُرْ لَنَا الْكَسْرَ وَامْحُ آيَةَ الْكَدَرِ ... يَا رَبُّ رُحْمَاكَ وَاهْدِ سَاسَةَ الْيَمَنِي

فِي سَطْعَةِ النُّوْرِ أَوْ فِي ظُلْمَةِ السَّحَرِ ... مِصْرُ الحَبِيْبَةُ دَارٌ مَا لَهَا مَثَلٌ

يَا رَبُّ بَارِكْ لَنَا فِي طَلْعَةِ الْقَمَرِ ... وَالنِّيْلُ عِرْقٌ مِنَ الْجَنَّاتِ مَنْبَعُهُ

عبد الله بن ياسين الجزولي

جامع شمل الصحراء، ومؤسس دولة المرابطين

د. عمر عبد الهادي ديان

حينما دانت له قبائل الصحراء، ورضيت بحكم الله تعالى، وشريعة الإسلام -مر الحديث عنها في العدد السابق- وكانت هذه هي المرحلة الأولى من مراحل دعوته، ابتدأت بعدها مرحلة الخروج خارج حدود الصحراء، وهذا الذي سنتعرف عليه في حلقة هذا العدد بإذن الله تعالى:

مرحلة الخروج من الصحراء:

أولا: الخروج من الصحراء والعودة:

بعد أن بارك له شيخه أوكاد اللمطي عمله؛ أخذ يحضُّه على تخليص المسلمين من الحكام الظلمة، الذين استشرى بهم الفساد، حتى وصل شأوه. فطلب منه أن يغزو سِجِلْماسة[2]، وكتب إليه أيضا فقهاء سجلماسة كتابا للوصول إلى بلادهم؛ ليطهرها مما هي فيه من المنكرات، وشدة العسف من الأمراء، وعرفوه بما فيه أهل العلم، والدين، وسائر المسلمين، من الذل والصغار، فجمع رؤساء المرابطين، وقرأه عليهم، وشاورهم في الأمر، فقالوا: أيها الفقيه! هذا مما يلزمنا، ويلزمك، فسر بنا على بركة الله. فخرج بجيشه من الصحراء سنة خمس وأربعين وأربعمائة، في عدد ضخم ركبانا على المهارى أكثرهم، وقصدوا سجلماسة وتوابعها، فافتتحوا أمرهم بغزو دَرْعَة[3]، ثم سجلماسة، فدخلوها غلابا، وأصلحوا من أحوالها، وغيروا المنكرات، وأسقطوا المغارم والمكوس، وأحرقوا الدور التي كانت تباع بها الخمور، ومحوا ما أوجب الكتاب والسنة محوه، واقتضوا الصدقات، واستعملوا عليها منهم، وعادوا أدراجهم إلى صحرائهم.

وفي سنة: ستّ وأربعين غزا عبد الله بن ياسين أودغست، وهي منزل ملك السودان المسمّى بغانة، وكانت لهم أموال عظيمة ورقيق كثير، كان للرجل منهم ألف خادم وأكثر، فاستباح المرابطون حريمها، وجعلوا جميع ما أصابوا فيها فيئا[4]. وبهذا الفتح يكون قد أمَّن ظهر المرابطين حين التوجه إلى

الشمال، وأيضا منح جيشه الزاد والعتاد الوفيرين. وطفق بعدها يعد عدته للتوجه نحو شمال غرب أفريقيا، لنصرة الحق، وإقامة العدل، خاصة بعدما جرب أصحابه في فتوحات ما حول الصحراء، ورآهم يختارون الموت على الانهزام، ولا يعرف لهم فرار من زحف٥.

ثانيا: الخروج من الصحراء للوصول إلى الأندلس المشرذم:

بعد أن انتشر صيتهم، وبايعهم أهل العلم فيما جاورهم من بلاد المغرب، أرادوا إظهار كلمة الحق، والعبور إلى الأندلس؛ ليجاهدوا الكفار، والمشركين، والظلمة، فندب ابن ياسين المرابطين إلى غزو بلاد السُّوسُ، والمصامدة، فزحف إليها في جيش عظيم سنة: ثمان وأربعين وأربعمائة، بقيادة أبي بكر بن عمر، وجعل على مقدمته يوسف بن تاشفين اللمتوني، ثم ساروا حتى انتهوا إلى بلاد السوس، فغزوها، وفتحوا من مدنها: ماسة، وتار، ودانت (قاعدة بلاد السوس) -وكان بها قوم من الرافضة- وحاز عبد الله بن ياسين أسلاب القتلى منهم، فجعلها فيئا، وأظهر الله تبارك وتعالى المرابطين على من عداهم، ففتحوا معاقل السوس، وخضعت لهم قبائله، وفرق الشيخ عماله بنواحيه، وأمرهم بإقامة العدل، وإظهار السنة، وأخذ الزكات، والأعشار، وإسقاط ما سوى ذلك من المغارم المحدثة.

ثم ارتحل عبد الله بن ياسين، وأصحابه؛ إلى بلاد المصامدة، ودخلوا عدة مناطق منها بالسيف، فوفدت عليه القبائل فبايعوه، ثم ارتحل إلى مدينة أغمات، فدخلها سنة: تسع وأربعين وأربعمائة، ثم أخضع ما جاورها من المناطق.

فأجمع المرابطون أمرهم بالخرج إلى السوس الأقصى، فتقدمهم عبد الله بن ياسين إلى بلاد تامسنا، ففتحها، ثم أخبر بأن بساحلها؛ قبائل برغواطة٦في عدد كثير وجمع عظيم، وأنهم مجوس، لا ينفكون عن كفرهم، فرأى أن الواجب تقديم جهادهم على جهاد غيرهم، فسار إليهم في جيوش المرابطين، فوقعت ملاحم عظيمة، مات فيها من الفريقين خلق كثير. ففرت برغواطة أمامه في جبالهم، وغياطهم. وتقدمت العساكر في طلبهم، وانفرد عبد الله في قلة من أصحابه، فلقيه منهم جمع كثير، فقاتلهم قتالاً شديداً، أصيب فيها الشيخ ابن ياسين، فاستشهد رحمه الله، وذلك سنة: خمسين وأربعمائة.

استشهاد ابن ياسين يرحمه الله، وأثر ذلك في المرابطين٧.

لما حضرته الوفاة قال لهم يا معشر المرابطين: إني ميت من يومي هذا لا محالة، وإنكم في بلاد عدوكم، فإياكم أن تجبنوا، أو تنازعوا، فتفشلوا، وتذهب ريحكم، وكونوا أعوانا على الحق، وإخوانا في ذات الله، وإياكم والتحاسد على الرئاسة، فإن الله يؤتي ملكه من يشاء من خلقه، ويستخلف في أرضه من أراد من عباده. ثم وافته المنية من يومه، ودفن بكريفلة؛ موضع غير بعيد عن الرباط.

واستمر الأمير أبو بكر بن عمر على رياسته، وجددت له البيعة، فكان أول ما فعله؛ بعد تجهيزه الشيخ المجاهد، ودفنه إياه، أن زحف إلى برغواطة؛ مصمما على حربهم، متوكلا على الله في جهادهم، فصلى ودعا الله تعالى وقال: اللهم إن كنا على الحق فانصرنا، وإلا فأرحنا من هذه الدنيا!. فأثخن فيهم قتلا وسبيا، حتى استأصل شأفتهم، وأسلم الباقون إسلاما جديدا، ومحا أبو بكر بن عمر أثر دعوتهم من المغرب، وجمع غنائمهم، وقسمها بين المرابطين، وعاد إلى مدينة أغمات. وبهذا يكون قد أنفذ وصية شيخه، وأتم مشروعة داخل المغرب، ورفع راية التوحيد، في سماء المدن، والمناطق التي فلتت من ربقة الإسلام زمننا طويلا، والتي دخلت في عماء البدع والضلالات، ودركات الجهل والهوى.

وسنقف في الحلقة القادمة بمشيئة الله تعالى على تركة ابن ياسين والصفات التي تحلى بها؛ وجعلت منه رجلا عظيما بفضل المولى تبارك وتعالى.

---

١. انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ط١، المغرب: مطبعة فضالة المحمدية، سنة: ١٩٨٣م، ج٨، ص: ٨١. وانظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، سنة: ١٤١٧هـ ج٨، ص: ١٣٦. وانظر: تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، بيروت: دار الفكر، سنة: ١٤٠٨هـ ،ج٦، ص: ٢٤٣-٢٤٤. وانظر: لاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين السلاوي، الدار البيضاء: دار الكتاب، ج٢، ص: ١٢-١٩.

٢. مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان...وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنّها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط٢، بيروت: دار صادر، سنة: ١٩٩٥م، ج٣، ص: ١٩٢.

٣. مدينة صغيرة بالمغرب من جنوب الغرب، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ، ودرعة غربيّها. المرجع السابق، ج٢،ص: ٤٥١.

٤. انظر: المسالك والممالك، البكري الأندلسي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، سنة: ١٩٩٢م، ج٢، ص: ٨٦٢-٨٦٣.

٥. انظر: المصدر السابق ج٢، ص: ٨٥٨.

٦. هذه القبائل فيها ضلال، وكفر بواح، وفيها خرج رجل يسمى صالح بن طريف ادعى النبوة، وفرض لهم عشر صلوات، وغير ذلك من الأمور المخالفة لعقيدة الإسلام. وأخباره في تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص: ١٥. وانظر: الأعلام، ج٣، ص: ١٩٢.

٧. انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، ص: ١٩. وانظر: الكامل في التاريخ، ، ج٨، ص: ١٣٦. وانظر: الأعلام، ج٤، الزركلي، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، سنة: ٢٠٠٢م، ص: ١٤٤-١٤٥.

ذكريات

يسر أسرةَ مجلة السلام نشر ذكريات فضيلة الشيخ العلّامة المفتي محمد تقي العثماني -حفظه الله تعالى- في صورة حلقات متسلسلة مترجمة من مجلة "البلاغ" الأردوية، وبالمناسبة توجّه إدارة المجلة كلّ الشكر والتقدير إلى فضيلة الشيخ-يحفظه الله تعالى- لإذنه لنا بالترجمة والنشر. الإدارة

الحلقة الثانية:

فأتتني منه رسالة أخرى، وهي فيما يلي بنصها:

باسمه تعالى

إلى فضيلة الشيخ محمد تقي العثماني -دامت بركاتكم-

راجيا الخير والعافية لسماحتكم.

فقد سألتكم بمكة المكرمة عن جمعكم ذكرياتكم، فذكرتم لي آنذاك

أنكم قد شرعتم في تأليف ترجمة حياتكم، ثم تسلمت رسالة سامية حين رجوعي إلى بلدي (الهند) من جنابكم، ذكرتم فيها تأملكم في الأمر المقترح بجدية، فسررت غاية سرور بتشريفكم طلبنا بالقبول، وأدركت به مدى تقديركم آراء الصغار، وقد أبدى ههنا كل من عرف بهذا المشروع المبارك عظيم فرحه، ودعا الله أن يوفقكم لإكماله في أيسر وقت وأعجله.

وأما ما ذكرتم في رسالتكم من "أنه يعوقني عن الاسترسال فيه عائق منيع، وهو أني قد أجمعت أمري على بعض أعمال تأليفية، وأود أن أنجزها فيما بقي من أيام عاجلتي، فأوجه إليكم سؤالا راجيا الإرشاد فيه: هل صرف الأوقات في الأعمال التأليفية آنفة الذكر أفضل أم فيما تشيرون علي من كتابة قصة حياتي؟" فالحق أنكم أعلم بالجواب السديد عن تساؤلكم، وفيما يلي أذكر بعض حلول خطرت ببالي في هذا الصدد:

١- أن تستخدموا بعض رجال العلم في إكمال أعمالكم التأليفية، وتكتفون منها بمحض الإشراف والإرشاد، ويتولى فضيلتكم القيام بمهمة جمع ذكرياتكم بأنفسكم؛ وذلك لما في الأول من إمكان إنجازه، وتدارك نقص فيه لأهل العلم دونكم، وأما الآخر فمن الصعب العسر إتمامه على يد غيركم، ولا سبيل فيه إلى ردم خلل، أو تلافي خطأ إلا بجنابكم؛ فإن تصوير المواقف تصويرا دقيقا صحيحا وافيا لا يقدر عليه إلا من رآها بأم عينه، أو منيت بها نفسه، ومن كان غائبا عنها، أو بمعزل منها فلا يوفيها حقها من البيان من غير وكس أو شطط، وقد طوحت ببعض ريشاته ممن احترف كتابة السير والتراجم عن جادة القصد.

٢- قد استفاد إدارةَ مثل هذا الموقف الحرج جمٌّ غفير من الناس من حر كلامكم، وعملوا غير مرة بحلول مناسبة جادت بها قريحتكم لمثل هذا الوضع المتدهور، فها أنا ذا أقتطف اقتباسا نيرا من مواعظكم المعروفة بـ (إصلاحي خطبات) يلقي ضوءا على حل هذه الشائكة:

أوفق الحيل لإنجاز عمل:

كان والدي الكريم المفتي محمد شفيع -قدس الله سره- يقول: إذا أردت القيام بعمل، ثم انتظرت له حين فراغ، فلا تظنن أنك ستأتيه يوما وتدركه، وأنك توفي هذا العمل وتنجزه، كلا، وقد أهملته بمماطلتك إيا.(١). فأحسن السبل إلى إنجاز عمل أن لا تنتظر له آونة فراغ، بل اقتحم به في خضم حياتك اقتحاما، فعلى سبيل الافتراض أنك برمجت أعمالك اليومية لفترة محددة، ورأيت أنه بإمكانك إنجاز أمرين هامين فيها، وخلال ذلك عنَّ بخاطرك أمر ثالث مهم، فلا تنتظر الآن له أوان الفراغ من الأمرين الهامين

المبرمجين، بل أقدم بما بدا لك من الأمر الثالث في ساحة برامجك المكتظة، فإن فعلت فسيتم على يدك الأمر الثالث مع سابقيه، وإن نكصت عنه، بقي في سلة المهملات، ولا تمن نفسك بـ "إذا" و "ثم"، تقول: إذا فرغت من هذا ثم أشرع في ذاك؛ فإن كل تخطيط كان قوامه "إذا" و"ثم" فهو في الحقيقة مطل وإهمال.

وقد جرأني على اقتراح هذين الحلين على جنابكم قولكم في رسالتكم: "وسأسترشدكم -إذا سنحت لي فرصة مناسبة- فيه مشافهة -إن شاء الله- لاحقا"، وإلا فلا يزجي الظالعُ الضليع، ولا يهدي المكفوف البصير.

وقلتم في رسالتكم من جم تواضعكم: " إلا أن الحق الحقيق لم يزل ثابتا على قدم وساق، وهو أن أحداث حياة ذبابة أو بعوضة لا تنفع ولا تجدي على كل حال أحداً"، فأرى أن هذا التعبير زاخر بمعاني سامية، وتلميحات لطيفة، وأكتفي بذكر واحدة منها هنا: لو لم يكن للذبابة شأن، ولو لم يكن يتوقع منه خير ونفع لما سميت سورة كاملة من القرآن باسمها(٢).

ونكتة أخرى سمحت بها خاطري الآن، ولا بأس بذكرها، وهي: أن الذباب والبعوض كلاهما من جنس الحشرات التي تطير، وقصة حياتكم ليست قصة شخص عاش حياته في منأى عن الناس، وفي مستقر واحد لزمه ولم يفارقه، بل إنما قصة حياتكم قصة جيل واحد وعصر كامل، قصة أطبقت الآفاق في أرجائها، ولعله لم يجب أحد من العلماء البلاد ما جبتموها، ولم يبلغ أحد شأوكم في السفر والطيران إلى مختلف الأقطار، ومذكرتاكما جهانِ ديده، و دنيا ميرے آگئ(٣) دليل بين، وشاهد عدل على ما قلت، ويصدق على رحلاتكم المصرع التالي من الشعر الفارسي: لذيد بود حكايت، دراز تر گفتم (أطنبت حديثي إذ كان ما يقصه رائعا)، فلو كانت حكاية رحلاتكم قد تلذذت بها الأسماع، وارتاحت بها القلوب مرة، فلا أبعدت النجعة لو قلت: إن المسامع والقلوب لتتوق وتهفو أخرى إلى أن تستمع حديث نفسكم، وقصة حياتكم، وتستمتع بها.

وأعيد عليكم الطلب والأمل ثانيا بأن تواصلوا ما بدأتم من جمع ذكرياتكم، حتى يكتمل في أقرب الفرص، وأسأل الله أن يمد ظلكم الهادئ علينا بعافية وسلامة، وأن يبارك في أوقاتكم.

أملاه العبد أحمد خان بوري -عفي عنه-.المؤرخ: ١٠/ ذو القعدة ١٤٣٢هـ

خادم الطلبة بجامعة تعليم الدين الإسلامية بدابيل

لا شك أن ما أبدى به فضيلة المفتي أحمد -دام ظله- في رسالته هذه من جميل مشاعره نحو العبد منشأه حسن ظنه بي، وجم حبه إياي، وإلا فمن أنا وما أنا! وإني لعليم بشأن نفسي، خبير بها. ثم إنه بجانب ما لرسالة الشيخ من أثر حفزني إلى الامتثال بأمره حافز آخر، وهو أنه قد جمع بعض أحبائي قصة حياتي باللغتين العربية والأردية بأسلوبهم، ممتطين في هذا الجمع هوجاء الهيام التي تهتدي تارة، وتخبط خبط عشواء تارات كثيرة، ووجدت بسرح النظر على ما جمعوا أنهم قد استحوذ عليهم الحب، فبالغوا إثر ذلك في أمور كثيرة، كما قد خفيت عليهم خلفيات وتفاصيل لبعض أحداث، فأتوا بها ناقصة على غير وجهها، وعساه لا يسوق الحديث عنها ببيان حقيقتها وعلى أتم وجهها كما حدثت غيري، فأحببت أن أتولى بيان تلك المواقف على واقعها بنفسي، وأن أبدد عنها نقعاء الغموض.

وكنت أقدم رجلا وأؤخر أخرى في البدء بقصة حياتي لما استهدفت من قبل إنجاز بعض أعمال تأليفية ذات نفع جسيم، وكنت أتضايق صدرا في الانهماك في حديث النفس مطاوعا منقادا بجانب تلك الأعمال القيمة، فاخترت طريق الجمع والإعمال، واعتزمت على أن أعطي كلا الأمرين شركهما بما استطعت، فوعدت فضيلة المفتي أحمد -دام ظله- أن أجمع ذكرياتي، وأحداث غابر أيامي أثناء أسفاري ورحلاتي، فكتبت إليه ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى فضيلة المفتي أحمد خانبوري المكرم -دام ظلكم-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمت رسالتكم عبر البريد الإلكتروني، وامتثالا بأمركم قد استقر رأيي على أن أجمع الذكريات أثناء أسفاري -إن شاء الله-، وقد عزمتم على الرحل إلى زيارة بيت الله حاجا، فيلتمس العبد منكم دعواتكم الصالحة على ثقة أنكم لا تنسونه في أي حال، فليس الالتماس إلا رجاء أن يكون نصيبي من دعواتكم أوفر، وحقي أوجب. ثم إني آمل من جنابكم أن تدعوا الله لي -على الخصوص- بأن يوفقني لإكمال ما طلبتم مني -إن كان فيه رضاه جل وعلا- على أحسن وجه حيث لا تتضرر به أعمالي الأخر، وآمل زيادة عليه وعلاوة إهداء تحية من العبد إلى جناب حضرة الرسالة في روضته المقدسة، عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات. تقبل الله سعيكم، وجعل حجكم مبرورا، وأعادكم إلى مقركم بكل سعادة وعافية، وأمد ظل حنانكم علينا. (آمين)، والسلام.

العبد محمد تقي

٢٨/ ذو القعدة ١٤٣٢هـ

فعملا بما استقر عليه رأيي أخيرا، نظمت أحداث حياتي في سلك الكتابة في غضون رحلاتي، حتى اجتمعت لدي منه صفحات غير قليلة في مدة يسيرة، فأخبرت بذلك فضيلة الشيخ المفتي أحمد في لقاء جمعني به، فأمرني فضيلته بأن أصدره في مجلة "البلاغ" الشهرية تقسيطا، فامتثالا بأمره ستنشر -بإذن الله- الحلقة الأولى من الذكريات في عدد المجلة القادم، والله أسأل أن يعم نفعه. آمين.

---

(١) حيث انتظرت له حين الفراغ الذي غبن به كثير من الناس كما ورد في الحديث المعروف، فالانتظار ليس إلا المطال، والمطال دليل الإضاعة والإهمال.

(٢) يعني سورة النحل، والنحل: حشرة من رتبة غشائيات الأجنحة من الفصيلة النحلية ، وإليها تنسب فصيلة النحليات، والذبابة: حشرة من فصيلة الذبابيات، من رتبة ذات الجناحين، وهي متعددة الأنواع، منها الزبابير والبعوض، وذبابة البيوت التي تتغذى بالقاذورات، وتنقل الأمراض. ويطلق على النحل والذباب كليهما اسم واحد في اللغة الأردية، وهو الذباب، إلا أن الأول يضاف إلى العسل؛ لكونه يحصل منه، فيقال: ذباب النحل، فاستيحاء الشيخ أحمد من كلام الشيخ العثماني هذا التلميح هو على موجب اتحاد اسمهما في الأردية.

(٣) الأول يمكن أن يترجم بالعربية بـ: العالم الذي شاهدته، والثاني بـ: العالم كما رأيته وشاهدته، وسجل شيخنا فيهما انطباعاته، ومشاهداته في رحلاته إلى كثير من البلاد.

(٢) أي في خدمة الدين بكتاباتهما، وغيرها، والله أعلم.

رؤية في تدريس قواعد النحو للناطقين بغير العربية

د. مصطفى شعبان

كلية اللغات الأجنبية/ جامعة القوميات شمال غربي الصين

بعض الرؤى والنصائح في سبيل تدريس القواعد، ننصح معلم اللغة العربية بالحرص عليها ومراعاتها في مراحل التعليم الخاصة بغير الناطقين بالعربية، نجملها في التالي:

١- ينبغي أن نعلم أن قواعد النحو وسيلة وليست غاية:

فقواعد اللغة بشكل عام هي تقنين لظواهر لغوية أَلِفَها الناس واستخدموها، فاستعمال اللغة إذن سابق على تقعيدها، وما نشت الحاجة للتقنين إلا عندما بدأت مسارات الاستخدام اللغوي تنحرف، ومن هنا كانت وظيفة القاعدة تقنين المسارات الصحيحة للغة، فالقواعد إذن وسيلة وليست غاية بذاتها، والغرض من تدريسها ينبغي أن يكون التعبير والفهم السليمين في مجال المحادثة والقراءة والكتابة، كما ينبغي الربط بين القاعدة وتذوق الأساليب.

٢- أن تُدرس القواعد النحوية في ظل اللغة وليس بمعزل عنها:

فالقواعد لم تكن إلا لحفظ نظام اللغة، وإقامة الألسن على أنظمتها التركيبية، والطلاقة في اللغة هو المنتوج الأهم من تعليم القواعد، لذلك لا ينبغي أن تدرس القواعد بطرق جامدة وبأمثلة جامدة كالتي عهدنا دراستها في طرق تدريس النحو القديمة، بل ينبغي أن تُسلك الطرقُ التي تجعل القواعد منسجمة مع الهدف من تدريسها.

٣- تجنب سوء استخدام القواعد بالإفراط وتعميمها:

قد يُساء استخدام القاعدة عند تعليمها بأن يُفرط المنهج في تعميم القاعدة في نماذج وأوضاع معينة لم يُطبق من قبلُ في نظام اللغة، كأن يضرب المنهج أمثلة على أن التمييز منصوب بقوله:

(تتطور الدولة اقتصاديًّا) ويقيس على ذلك المثال كل ما جاء على نحوه في إعراب (اقتصاديًّا، وتجاريًّا، وثقافيًّا..) تمييزًا، وهو إفراط في التعميم مع القياس الخاطئ، إذ إن الصواب في إعراب هذه المنصوبات هو أنها (نائبة عن المفعول المطلق) وفي حالة إرادة جعلها تمييزًا فالصواب: (تتطور الدولة اقتصادًا، وتجارةً، وثقافةً..).

٤- خطورة التحجُّر على اللغة المؤقتة(البينية):

أو ما يعبر عنه البعض بـ(ديمومة الخطأ)، وهو شعور الطالب بعدم الحاجة إلى تطوير قواعد لغته المؤقتة؛ لأنها قد خدمت أغراضه، وقد يجد تشجيعًا من المعلم على ذلك، وقد عزت دراسات كثيرة حدوث هذه الظاهرة إلى عدم تمكن المتعلمين من دفع الدقة والإتقان إلى الأمام في المستويين المبتدئ والمتقدم، وذلك لأنهم التقطوا أو اكتسبوا اللغة من غير تدريب منظم، وتفاديًا لهذه الظاهرة لابد أن يلجأ المعلم إلى تدريبات كثيفة على الجمل، وإبراز بعض الشروح للقاعدة تجنبًا لحدوث التحجر، كما أنه من المفترض أن واجب المعلم هو تصحيح الأخطاء في فترة مبكرة خشية حدوث التحجر المبكر.

٥- أهمية السياق في تدريس القواعد:

إن اللغة العربية كما نعلم ليست مجرد مجموعة متناثرة من الكلمات، إن الذي يحدد للكلمة معناها هو علاقتها بغيرها من الكلمات والسياق الذي ترد فيه، لذ ينبغي الحرص على مراعاة هذا المبدأ فيقدم المعلم الكلمات في سياقات طبيعية توضح معناها، ومن خلال تراكيب تبين طريقة استعمالها، على أن يراعي تكرار هذه التراكيب بشكل يطمئن فيه إلى استيعاب الدارس له، كما ينبغي على المعلم أن يشجع الطلاب على استيعاب الجمل والتراكيب في سياقها الذي وردت فيه وعدم حفظها في قوالب معزولة عن سياقها.

٦- الطريقة السياقية(الاستقرائية أو الاستنباطية) في تدريس القواعد:

والطريقة الاستقرائية التي ذكرتها تميل إلى المدخل الموقفي أو السياقي، وفيها يقدم المعلم للطلاب مجموعة من الأمثلة تتضمن القاعدة، وبعد قراءة الأمثلة والتدريب عليها يوجه الطلاب إلى استنتاج التعميم الذي لاحظوه بلفظ بسيط يتفقون عليه جميعًا، ومن مميزات هذه الطريقة أن الطالب يشترك في استخدام القاعدة وصياغتها وأنه يمارس اللغة فعلًا من خلال قراءة وكتابة الجمل والنصوص المتضمنة للقاعدة، ولذلك يصبح التعميم مفهومًا لديه وذا دلالة.

٧- تجنب قصور درس النحو في التدريب والتمرين:

فينبغي ألا يقتصر درس النحو على ما يُعرض من الأمثلة والنماذج، بل يجب الإكثار من التمرينات والتدريبات، لكي تتكون لدى الطالب العادات اللغوية الصحيحة، مع الإقلال من التسميات والقياسات والتعريفات والتخريجات، مع تبسيط أسلوب العرض ليتلاءم مع الطالب والبعد عن التعقيد.

٨- مرحلة صياغة القاعدة:

يلزم هذه المرحلة التدرج في خطوات الدرس حتى يصل المعلم إلى لفظ سهل للقاعدة، فيحسن اختيار الأمثلة والنصوص النموذجية في البداية، ثم ينتقل في تحليلها من المعلوم إلى غير المعلوم، على أن تكون الأمثلة كما أوضحنا سلفًا في سياقات ذات دلالة، مع الأخذ بيد الطلاب ومساعدتهم على استنباط القاعدة وتعميمها.

٩- معايير التدريبات النحوية:

ينبغي أن تخضع التدريبات النحوية لمعايير علمية محددة تضمن سلامة عملية استيعاب الطلاب للقاعدة، وتلك المعايير هي: (التوظيف - التكثير - التنويع - التدريج)، أما التوظيف، فهو أن يحسن المعلم اختيار النماذج التي يوظف من خلالها القاعدة بأن يرجع إلى نصوص التراث والأدب، ولا يتعمد اصطناع أمثلة قد تؤدي إلى تعقيد القاعدة بدلا من تسهيل وصولها، ثم يعتني بكثرة الأمثلة، فإنه أضمن لاستيعاب الطالب لها، والتنويع بأن يأتي بالقاعدة متمثلة في تراكيب متنوعة من حيث النوع، والقيمة الدلالية، والمهارات اللغوية، فيأتي بتدريبات شفوية وكتابية كافية لضمان فهم القاعدة واستيعابها، والتدريج بأن يتدرج التدريب من السهل إلى الصعب، ومن المعلوم إلى غير المعلوم.

١٠- الاستعانة بالمنهج التقابلي في عملية شرح القاعدة:

من أيسر الطرق التي توصل القاعدة بسهولة وسلاسة هو أن يستعين المعلم بعملية مقارنة توضيحية بين ما تهدف إليه القاعدة في لغة الطالب الأم وبين اللغة العربية، فيستخدم المنهج التقابلي (علم اللغة التقابلي) في عملية شرح القاعدة وتوضيح الفرق بين الأنظمة النحوية في اللغة الأم والأنظمة النحوية في اللغة العربية، فإنه من شأنه أن يسهل عملية الاستيعاب ويضمن ثبات القاعدة ووصول مضمونها إلى الأذهان من أقرب السُّبل.

رثاء

الإمام الجليل، فخر العلماء الراسخين، رئيس المحدثين، العالم الرباني الشيخ سليم الله خان -نور الله مرقده-

فضيلة الشيخ محمد يوسف الأفشاني

تعاني مهجتي ألَماً وصابا ... دمع العين يزداد انسكابا

فقد نزل النعيّ عليّ صعقا ... وخلفني هموما والعذابا

فقد خبرت أن إمام عصري ... لداعي الموت في شوق أجابا

وخلفنا وفي الأحشاء نار ... ونمطر بالدموع لها سحابا

أتدري يامنون؟ ولست تدري ... صميم الخير سهمك قد أصابا

مصاب أوهن الأعصاب حتى ... حسبت الروح تذهب واللبابا

ثوى شيخي سليم الله أرضا ... ولم تك نرتجي منه الذهابا

أيا شيخ الحديث بعدتَّ عنَّا ... وأبكيت المشايخ والشبابا

بكت تلك العلوم عليك لما ... مضيت ونجم علمك حين غابا

وقد أمسى الوفاق رهين حزن ... ويذكر شخصك الغرّ العجابا

وتبكيك المدارس وهي حرَّى ... ومنبر علمها يبكي انتحابا

أيا شيخي لقد أحييت عهدا ... مضيئاً في العهود المستطابا

ولم ترحل ولكن زال عهدا ... عظيم الشان بالبر كات طابا

تذكرت الدروس نثرت فيها ... ثمار العلم يانعة رطابا

فكنت تقي دين ذا خشوع ... كريم القلب، تتبع الكتابا

شجاع قائدا بطلا أبيا ... تقول الحق لا تخشى العتابا

هدمت الجهل والإفساد دوما ... بنور العلم عمرت الشعابا
حميت حمى الصحابة في ثبات ... وعشت لذي الأهوا شهابا
قلعت غواية من كل أرض ... وصغت بجهدك العجب العجابا
وللطلاب كنت أبا شفيقا ... وللصلحاء ألينهم جنابا
وعدلا، مسندا، ثقة وثبتا ... قوي الجأش حين الضر نابا
وقورا، عاليا، ورعا، رقيقا ... سخيا، ناصحا، يقظا، مهابا
طويل الصمت حين الصمت خيرا ... فصيح القول لا يخطي الجوابا
لقد خدم العلوم بكل فن ... وذلل من مسائلها الصعابا
ولم نر منه إلا فعل خير ... وفاق الناس صبراً واحتسابا
هجرت لذائذ الدنيا جميعا ... تؤمل عند مولاك الثوابا
وعشت حياة زهد بإختيار ... وباب الزّهو لاترضاه بابا
ثوى وثوت نجوم نيرات ... وروض العلم قد أضحى يبابا
سماء المجد من أسف تهاوت ... وأرض العز نبصرها خرابا
ودرب العلم يغشاه ظلام ... ونور الفهم يلتحف الضّبابا
أتغدوبعدها في بطن قبر ... تنام به وتفترش التّرابا
لعمري إنّ قدر الله حق ... وكل الناس تنتظر الكتابا
وذكرك أثمن الأشياء فينا ... تنير الدرب، ترشدنا الصّوابا
سفاك الغيم بالرحمات تترى ... وظل لديك ينصب انصبابا
وأسكنك الإله جتنان خلد ... وأملاك الفضائل والثوابا
إله الكون يا أملي وربّي ... بجود منك ألتمس اقترابا
فيوسف جاء يرجوفيض جود ... بعفوك أرتجي، وقني العقابا

من باب جديد إلى المستقبل

وأخيرا بعد انتظار طويل امتدّ ثماني سنوات، علي وزملائه تخرجوا في العلوم الإسلامية والعربية من جامعة عريقة، و بالمناسبة قامت الجامعة باحتفال رائع عظيم إكراما للمتخرجين الذين طالما انتظرتهم ساحات العمل، فراح الكل يغرقون في الفرح والسرور والسعادة، ويحملون أحلاما جميلة ويرسمون الخطط المستقبلية، إلا طالب يدعى علي، كان يبدو طبيعيا، لايظهر أيّ اهتمام وانفعال.

فبينما هو في ذلك أدركه نبيل (زميل صفّه وساكن منطقته) فسأله:

نبيل-: ماذا دهاك ياعزيزي علي، لا تبدو اليوم طبيعيا وفرحا؟

علي-: أفكّر عن مستقبلي، وأخذتني الهواجس كلّ مذهب عن مصيري، ولا أعرف إلى أيّة جهة أسير!.

نبيل-: لماذا...؟ ولم قلق في شأن المستقبل...؟ وأنت لم تبدأ حياتك العملية بعد.

علي-: درست علوما مختلفة وتعلّمت فنونا شتى فترة دراستي بالمدرسة والجامعة، ولكن لا أرى نفسي تتقن أي فن أو علم.

نبيل-: هذا جانب، ولكن من حيث آخر، أرك ملمّا بحظ وافر من كل علم وفن.

علي-: ولكن هذا القدر لا يكفيني...، فنحن الآن في زمن الاختصاص.

نبيل-: كلام جميل، وهذا ما قاله الشيخ العلامة أبو الحسن علي الندوي-رحمه الله-: إن العلماء لا بد لهم من الاخلاص والاختصاص.

علي-: وهذا ما أوقعني في القلق والحيرة، تُرى، هل سأتمكن من التخصص أم لا؟ وإذا وفقت لذلك، فأي علم أو فن سأختاره كمجال اختصاص لي؟

نبيل-: إنه أمر جلل كان ينبغي التفكير فيه عند بدء مسيرك العلمي.

علي-: لو تمكنت من ذلك، لما كنت اليوم بهذه الحالة المزرية، ولكن قل لي: بأيّ فن تخصص في السنة القادمة؟

نبيل-: بعد تفكير طويل ومشاورة كثيرة مع الأساتذة وخبراء التعليم، قررت أن أتخصص في الأدب العربي لمدة ثلاث سنوات؟

علي-: ماذا...؟! تتخصص في الأدب العربي، وأنت تتقن اللغة العربية نطقا وتعبيرا، فماذا تكسب وراء هذا التخصص؟

نبيل-: قولك المغلف بالتعجب، يدلّ على المفهوم الخاطئ عن اللغة العربية وأدبها، وتظن أن الناطق بالعربية هو الأديب فيها، وفي حقيقة الأمر بينهما بون كبير. وأنا سأكسب وراءه الإتقان في العلوم الإسلامية والعربية والتاريخ.

علي-: فما هي تلك الأهداف الرامية التي تريد تحقيقها غير هذه المذكورة؟

نبيل-: لا أريد أن أطيل عليكم الكلام يا علي، إن الأدب العربي ينمي العقل والفكر والشعور، ويساعدك في الإعراب عن خواطرك بصورة رائعة فنية، وتجعلك تقدر على اقتناء الدرر المدفونة في الكتب العلمية، وبتعبير مختصر، تحلّق في أفق أوسع، بشعور متدفّق، وذوق جمالي.

علي-: يا للروعة، أثرت فضولي، سأتفكّر في الموضوع من جديد، وكنت أظنّ أنّه النطق بالعربية، لاأقلّ ولا أكثر.

نبيل-: زد إلى ذلك، أنّه يجبرك على التأثر بجمال الكون ولطافة الدنيا وكل ما حولنا، وسيمنحنا الأدب العربي فرصة لمشاهدة البلاغة القرآنية وتطبيق العلوم البلاغية، ولم نكد نشعر بها دون الأدب.

علي-: معلومات جديدة عن علم جميل.

نبيل-: ولا كفاية على ذلك، بل من خلال تاريخ الأدب العربي، ستطّلع على ما حدث في القرون الماضية من رقي وانحطاط، وتتعرف على أسباب الصعود والهبوط، وتأخذ جوانب الغزو الفكري الحديث والقديم، وتقرأ أفكار المفكرين الإسلاميين والمحدّثين.

علي-: بدأت أرغب في الاختصاص بالأدب العربي، ولكن الجميل في الموضوع هو مصاحبتك خلال الزمن الدراسي.

نبيل-: والجميل من كل ذلك، أنّك تمسك زمام الدعوة بالقلم والمنبر من خلال اختصاصك بالأدب العربي، وتؤدي دورا عظيما في قيادة الأمة من خلال كتاباتك وخطبك.

علي-: أشكرك جزيلا على هذا الإرشاد الطيّب وإخراج نفسي من مأزق أقلقني وكدّر صفوي زمنَ فرحي وسروري.

نبيل-: لا داعي للشكر، المهم هو التناصح ومساعدة بعضنا للبعض، وهذا ما أكّد عليه القرآن الكريم، شكرا لك.

ينابيع المعرفة

فراشات لـمَّـاعة

وقعت أمس إحدى السيارات في حفرة، فأصيب راكباها بجروح جسيمة، ونقلا على أثرهما إلى المستشفى، وتحطّمت السيارة، حادث يقع مثله كل يوم، ولكن... إذا كان الحادث عاديًا تافهًا، فأسبابه طريفة، جديرة بالتأمل، كان في هذه السيارة رجل وامرأة، وبينما كانت السيارة تدرج مسرعة على الطريق، إذ بفراشة جميلة لماعة ترفرف على زجاج السيارة. قالت المرأة للرجل الذي كان ممسكًا بالمقود: انظر إلى هذه الفراشة الجميلة اللماعة، فنظر الرجل معجبًا، ووقعت السيارة في الحفرة. كم لتلك الفراشة الجميلة اللماعة من أخوات في حياة الإنسان، أخوات جميلة لماعة أيضًا، وحاملة جمالها ولمعانها أشد الأخطار.

الحب: فراشة، الغنى: فراشة، الأمل: فراشة، الصداقة: فراشة، المجد: فراشة، فراشات، فراشات، فراشات جميلة لماعة، هي في الدنيا عن يميننا ويسارنا، خلفنا وأمامنا، فوقنا وتحتنا، هي في خارجنا وفي داخلنا، وكلها تغري، وكلها تنتهي بالخيبة والوقوع في الحفر. ولكن . . . ما أقسى الحياة وأفرغ الدنيا لولا هذه الفراشات، لولا هذه الأحلام المجنحة. (غبار الأيام، د.توفيق يوسف عواد، ط: بيروت، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، سنة: 2007م، ص:29

تعليم القيم

روى ابن عائشة أن علي بن أبي طالب قال لابنه الحسن رضي الله عنه

يابني: ما السداد؟

قال دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما السؤدد؟

قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟

قال: العفاف وإصلاح المال.

قال: فما المجد؟"

قال: تعطي في الغرم، وتعفو في الجرم.

قال: فما اللوم؟

قال: قلة الندى والنطق بالخنا.

قال: فما الشحّ؟

قال: أن ترى قليل ما ينفق سرفًا وما وصلت به تلفًا.

قال: فما الجبن؟

قال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو.

قال: فما الزهد؟

قال: الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا.

قال: فما القناعة؟

قال: الرضى باليسير والتجزي بالحقير.

قال: فما الغفلة؟

قال: ترك المرشد وطاعة المفسد.

قال: فما السفه؟

قال: اتباع الدناة ومصاحبة الغواة.

(الأمثال والحكم، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ت: درويش الجويدي. ط: بيروت،المكتبة العصرية، سنة:٢٠١١م، ص :١٥٢،١٥٣)

!حدة العواطف وخطورتها

يقول أحمد أمين: "حدة العواطف وشدة الانفعال في الأمة تسبب لها متاعب كثيرة في الحياة، وتفقدها سعادتها، فالبيت جحيم من غضب الآباء والأبناء، صغيرة من أب لابنه أو من ابن لأبيه أو من أم لبنتها أو من بنت لأمها تشعل النار في البيت وتجعله جحيمًا زمنًا طويلًا، والعلاقات بين الأصدقاء فكلمة عرضة للخطر لتَوَافِهِ الأمور، والعلاقات بين العاملين في مصلحة أو جمعية معرضة للفساد ولأقل حادث، والعلاقات بين الأحزاب علاقة عداء غالبًا، والمحاكم مكدسة بالقضايا من أثر النزاع الحاد، وهكذا، حتى بين الذين لا علاقة بينهم كالناس في السينما وفي الترام وفي القطار، لايخلو مجتمعهم من أحداث كثيرة بسبب الانفعال السريع، ولو تعودنا ضبط العواطف في كثير من الأحوال لمرت الحوادث بسلام ".

الأمثال العربية المختارة

من "مجمع الأمثال" لأبي الفضل الميداني

بيدين ما أوردها زائدة: المراد من اليدين: إما الجارحة، وإما القوة والجلادة، وما: زائدة أو صلة، وأوردها: من إيراد الإبل على الماء، وزائدة: اسم رجل، فالمعنى: إن زائدة أورد إبلَه على الماء بقوة وجلادة أو بعمل كلتا يديه لا بالعجز. يضرب به في الحث على استعمال الجدّ.

تقول: لايمكن التحصل على النجاح بالأماني الفارغة وإنما يقتضي عملًا جادًّا، فإن بيدين ما أوردها زائدة.

بَقِّ نعليك وابذل قدميك: يضرب به عند الحفظ للمال وبذل النفس في صونه.

تقول: إن ترك الإسراف والتبذير والتشبث بالاقتصاد من أصول العافية، فالعاقل يبقّي نعليه ويبذل قدميه متى أمكنه ذلك.

بدل أعور: قيل : إن يزيد بن المُهَلَّب لما صُرِفَ عن خُرَاسان بقُتَيْبة بن مُسْلم الباهلي – وكان شَحِيحاً أعور – قال الناس : هذا بَدَل أَعْوَر فصار مثلاً لكل من لا يُرْتَضَى بدلاً من الذاهب.

تقول: إندونالدترامب رئيس أمريكا (حاليًا) لَبَدَل أعور.

برد غداة غر عبدًا من ظمأ: هذا قيل في عبد سَرَحَ الماشية في غداة باردة ولم يتزود فيها الماء فهلك عَطَشاً و "مِن" في قوله "من ظمأ" صِلَة غَرَّ يقال : مَنْ غرك مِنْ فلان؟ أي مَنْ أَوْطَأَك عَشْوة من جهته؟ يعني أن البرد غره من إهلاك الظمأ إياه فَاغْتَرَّ. يضرب في الأخذ بالحزم قبل فوات الأوان.

تقول: أيها الطالب! لاتكتف في التحضير للاختبار بما سمعت في الصف أثناء الدرس أو حفظت قبل أسابيع، بل راجع الدروس مراجعةً كاملةً، فإن برد غداة ربما يَغُرُّ عبدًا من ظمأٍ.

بصبصن إذا حدين بالأذناب: البصبصة هو التحريك، أي حركت الإبل أذنابها لحاديين. يضرب مثلًا في الخضوع والطاعة من الجبان.

تقول: إن بعضَ ولاة المسلمين في عصرنا الراهن كالإبل، يبصبصن إذا حدين بالأذناب.

قطوف لغويّة

معرفة في الطعام والشراب

طعام العرس: الوَليمة

طعام البناء: الوَكِيرة

طعام الولادة: الخُرْس

ما تُطْعِمه النُّفَسَاءُ نفسَها: خُرْسَة

طعام الختان: إعْذَار

طعام القادم من سفره: نَقِيعَة

كل طعام صنع لدعوة: مَأْدُبَة وَمَأْدَبَةٌ جميعا

ويقال: فُلاَنٌ يَدْعُو النَّقَرَى، إذا خصَّ

يقال: فُلاَن يَدْعُو الْجَفَلَى أو الأَجْفَلَى، إذا عمَّ

يقال للدَّاخل على القوم وهم يَطْعمونَ ولم يُدْعَ: الوَارِشُ

وللدَّاخل على القوم وهم يَشْرَبُونَ ولم يُدْعَ: الوَاغِلُ

والضَّيْفَنُ: الذي يجيءُ مع الضيفِ ولم يُدْعَ

والأَرْشَمُ: هو الذي يَتَشَمَّمُ الطعامَ ويَحْرِص عليه.

(انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري، ت: أ٠ علي فاعور ط:٣ بيروت، دار الكتب العلمية، سنة: ٢٠٠٢م، ص:١٢٥- ١٢٦)

فروق في الأصوات

أزمل كل شيئ: صوته

الجرس: صوت حركة الإنسان

الرِّكز والهمس: الصوت الخفي

الخرير: صوت الماء

الغرغرة والهِزَّة: صوت القِدر

الوسواس: صوت الحلي

الشخير: من الفم

النخير: من المنخرين

الكرير: من الصدر، وقال أبو زيد: الكرير حشرجة الصدر

(انظر المرجع السابق، ص:١٢٣- ١٢٤)

رؤية المتخصصين في قسم الأدب بالجامعة

الإدارة

قسم التخصص في الأدب العربي عبارة عن التضلّع بعلوم اللغة العربية وفنونها وأدبها وثقافتها، الذي تمّ افتتاحه في كنف جامعة بيت السلام في العام المنصرم ١٤٣٨هـ لمدّة قدرها سنة واحدة، والذي سيدخل في أواخر ١٤٣٩هـ عامه الثاني، ينقسم في كيانه التعليمي إلى ثلاثة فصول، ويهدف إلى إنتاج عقول مدركة وقلوب واعية وأشخاص متميّزين، كما يرمي إلى التربية الصالحة

التي تمثل زادا سعيدا للداعي في رحلاته الطويلة لخدمة الإسلام.

فنعرض في التالي آراء الطلاب الذين قضوا سنة واحدة تحت مظلة التعليم التخصصي في الأدب العربي بالجامعة.

رحلة من السطح إلى العمق

الأدب العربي علم يحتاج إليه كل شخص يتمنى أن يخدم الإسلام، ويكتسب فهما دقيقا، وفكرة خصبة وعلما واسعا، و ينجز مشروعا تفيد الأمة. هذا وقبل أن ألتحق بقسم التخصص في الأدب العربي بجامعة بيت السلام، كنت أظن - كما يظن أكثرنا- أن الأدب ليس إلا التكلّم باللغة العربية وكتابة مقال بها، ولا تعدوهما فائدة أخرى، فتسمن وتغني من جوع، و كان ذلك ظني كلّه تجاة العربية وأدبها، وإنه لايغني من الحق شيئا. ثمّ شاهدت كذبه بعين اليقين.

فلما بدأت الدراسة شعرتُ شيئا فشيئا، أن الأدب هو غير ما كنت -ومعي كثير من الأخوة- أتصوره، وإنه علم من العلوم المقصودة، ووسيلة من الوسائل، وإنّي لما أكملت فترة فصلية، زدت له حبا وإليه بصيرة، وكلما تقدمّت، اسمرأت كل ما أقرأه، وأدركت أنّه علم عظيم.

ولم يكن قسم التخصص مختصا بدراسة الأدب فحسب، بل إنه مع الأدب يطعم مذاقا طيّبا من الصحافة الإسلامية وطرق التدريس الجديدة وأساليب الترجمة والتعريب من اللغات الأجنبية.

تذوقنا في هذا القسم بيد الأساتذة المهرة طيّبات الأدب العربي المختلفة، وبدأت برحلة من السطحية إلى التعميق بقراءة مقدمة

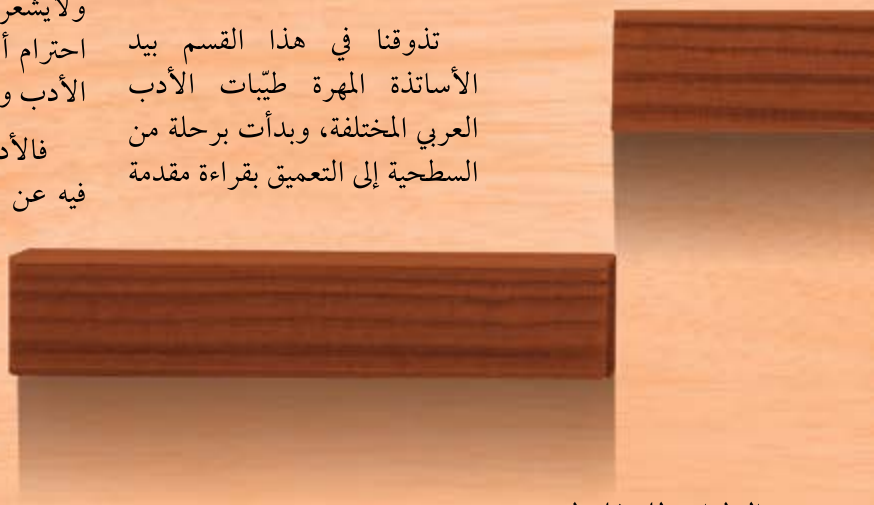

النظرات للمنفلوطي.

وإني لست ذاكرا جميع ما عثرت عليه في هذا القسم من الفوائد، وذاك أكثرمن أن أحيطه في هذه الكلمة الموجزة، بل أردت أن أصارح بما يتلجلج به صدري حول هذا القسم.

أبو حبان فرهاد على العثماني/ متخصص بالأدب العربي بجامعة بيت السلام

خذوها فإنها من دينكم...

إن اللغة العربية وأدبها شيء مرفوض في مجتمعنا حتى يظنّ الانشغال في تعلمها من أعمال البطالة، ويعدّ علم الأدب كعلم ميّت، وكان ظنّي لايختلف عن الآخرين فيه، حتّى التحقت -بتوفيق الله وعونه الخاص- في قسم التخصص في الأدب العربي بجامعة بيت السلام، وعرفت حقيقة الأدب العربي ذوقا،وتكوّنت لي علاقة قوية به مقلدا النصوص الأدبيّة القديمة والحديثة من النثر والشعر، وعلوم البلاغة والنقد وتاريخ الأدب العربي، والإنشاء والتعبير وكتابة المقالات والبحوث الإسلامية. واستفدت -بحمد الله- في هذه المدة القصيرة استفادة لم أقدر مداها ولم أدر عمق مغزاها.

فجزا الله عنّي رئاسة بيت السلام وأساتذتها، وأجزل لهم العطاء والجزاء.

هارون رياض/ متخصص بالأدب العربي بجامعة بيت السلام

افهم أو لا تفهم، ولكنك تحتاج إليه...

إن بعض الأصدقاء-حين عرفوا أني التحقت بقسم التخصص في الأدب العربي بجامعة بيت السلام كراتشي- تعجّبوا وضحكوا علي وعيروني بتضييع الوقت في عمل من أعمال البطالة والعبث وبالاشتغال بشيء زائد، لكنني تيقنت -بعد ذلك -أن هذا موقف خاطئ شاع في بلدنا باكستان، وفيه شيء من الغلو، ولايقول هذا إلا من يجهل أهمية الأدب وقيمته، ولايشعر بضرورته في الحياة، فلذا لاينال الأدب في نظره أي احترام أوتقدير. فيجب أن تتضح في أذهاننا الغاية من دراسة الأدب وأهميته في الحياة.

فالأدب هو أن يمتلك الإنسان قدرة على التعبير والتفنن فيه عن جميع تصوراته ومشاهداته وتأثراته ومكنونات نفسه، وعن التوجيه والتفكير والإنتاج وتحليل الأوضاع. وتتجلى أهميته في أن كل من يعيش على وجه الأرض من الإنس يحتاج إلى الأدب سواء كان عالما أو غيره، فبالنسبة إلى العلماء فإنهم من أحوج الناس إليه، لأن الأدب يبث الروح من جديد في نفوسهم فيستطيعون التعامل مع ما بين أيديهم من العلوم والفنون، ويتمكنون من توجيه المجتمع وإرشادة إلى المسار الصحيح.

وأما بالنسبة إلى غير العلماء فإن كل من يريد أن يتكلم يحتاج إلى الأدب، فإنه يعلّم الإنسان طريقة التكلم والتفكير والتعامل مع الآخرين والأساليب المناسبة لذلك.

فنظرا إلى أهمية الأدب أرى أن قسم التخصص في الأدب العربي من جملة الأقسام يحتاج أن يكون في كل جامعة، لأن الأدب

خير سلاح يتسلح به الطالب وأحسن ما يستعين به المتعلم على علم، لأن الذوق الأدبي هو الميزان الذي يزن به مايريد فهمه من العبارات وأساليبها، واللسان الذي يقدربه على تقديم مافي نفسه بأعمق الأغراض وأدقها، فيكون إنسانا ناطقا ومعلما ناجحا.

عبيد الرحمن الزيتوني/ متخصص بالأدب العربي بجامعة بيت السلام

خطوة مباركة تقبّلها الله...

اتفق الأدباء والعلماء على أن الوسيلة الوحيدة لتقييم اللسان وتهذيب البيان هي الأدب، وأنه خير صديق يحفظ صاحبه من الجهل، ويروّض أخلاقه، وينهض بالهمة إلى طلب المعالي والأمور الشريفة.

فنظرا إلى الظروف الحالية، نحن بحاجة ماسّة إلى الكتاب والأدباء والعلماء الماهرين في فنونهم، لأنها تقتضي تواصل العلاقات وتوحيد الكلمة مع إخواننا العرب، وهذه المسؤولية لايؤديها إلا الكتاب والأدباء، وإعداد الكتاب لايمكن إلا بعد اعتناق الأدب اعتناق المحب.

شعرت جامعه بيت السلام، كراتشي، باكستان بهذه الحاجة والمسؤولية، وفتحت قسم التخصص في الأدب العربي، رامية منه إعداد الكتاب والأدباء للمستقبل، وضبط له المنهج المتكامل الذي يجمع القديم والجديد النافع وكما يدرس علم البلاغة والنقد إلى جانب تعليم لغة الإعلام المعاصر وطرق التدريس الجديدة في جانب آخر، فهذه خطوة مباركة تقبّلها الله، وأنا بدروي استفدت كثيرا بحمد الله تعالى، لايحيطه هذا الملخص.

محمد عباس الحرمزئي/ متخصص بالأدب العربي بجامعة بيت السلام

رسالة مفتوحة إلى إخواني

رماني القدر إلى رحاب جامعة بيت السلام بكراتشي للتخصص في الأدب العربي، ولم أكن أعرف عن هذا القسم شيئا دون أنني أحمل في نفسي رغبة إلى اللغة العربية لأنطق بها، فالتحقت بهذا القسم لتحقيق هذه الأمنية، ومع مرور الأيام اتضح لي الأمر أن الأدب العربي ليس عبارة عن التكلم باللغة العربية فحسب، كما يعتقد كثير من زملائي، ويساءلونني عند ما يعرفون عن التحاقي في التخصص في الأدب العربي: هل تقدر على التكلم باللغة العربية؟ بل هو كما قال المنفلوطي: إن الأدب حال قائمة بالنفس تمنح صاحبها أن يقدم على شيء أو يحدث نفسه به أو يكون عونا لفاعليته.

وأما اللغة والكتابة وغيرهما فبمثابة الوسائل التي تصل بالطالب إلى الأدب.

ورسالتي إلى إخواني بعد خبرة بضعة أيام أن يتحلّوا بهذا العلم، عسى أن يكون الأدب أساسا ووسيلة لهم في أهدافهم ومعينا لهم في الارتقاء العلمي.

وأقدم الشكر إلى لجنة القسم لقيامها بمنهج مكشف يحتوى على فنون متنوعة، يحتاج إليه طالب العلم.

عبيد الرحمن الحيدرآبادي / متخصص بالأدب العربي بجامعة بيت السلام

بين أيديكم فرصة غالية...

إن علم الأدب علم حيّ واسع، وعبارة عن الروح والفطرة والذوق، لا يمكن الرسوخ والمهارة في العلوم العربية إلا به.

وتقوم الجامعات الدينية بإنشاء قسم التخصص في الأدب العربي، ومنها جامعة بيت السلام كراتشي التي قامت بإنشاء قسم التخصص في الأدب العربي لخريجي المدارس الدينية، لينشأ جيل جديد يقدر على تبليغ رسالة الإسلام بأجود طريق وأحسن وجه.

وأنا بحمد الله التحقت بهذا القسم الذي يحتوى على سنة. ودرست في هذه المدة القصيرة كل ما لا بد منه لدارس الأدب العربي. واستفدت منه في نواحي شتّى. منها على سبيل المثال: القدرة على النطق باللغة العربية الفصحى وفهم كلام العرب والكتابة العربية، وعلى البلاغة العربية ولغة الإعلام، وعلى إلقاء الخطب والمحاضرات، وعلى كتابة البحوث والمقالات الأدبية، الفكرية التربوية، وتعليم الحاسوب.

وأشكر الله تعالى أنه زوّدني هذه الفرصة الغالية.

وألتمس من الشباب المسلمين أن يبذلوا جل طاقاتهم وقدراتهم في دراسة الأدب العربي، ليكونوا ناطقين فصحاء، وكاتبين بارعين و معلمين نافعين.

محمد طيب الرازي/ متخصص بالأدب العربي بجامعة بيت السلام

جوانب من الاستفادة

مما لا شك فيه، أن اللغة العربية هي من أقوى الروابط والصلات الواشجة بين المسلمين، لذلك الصحابة " رضي الله تعالى عنهم "عند ما كانوا يفتحون البلاد يبلغون قاطنيها دين خير البرية، ويلقنونهم اللغة العربية، فغدت اللغة العربية من أعظم الوسائل لنشر الدين والإسلام في أرجاء العالم ونواحيه.وقد أنزل الله تعالى القرآن باللغة العربية، فمن ودَّ فهم القرآن والسنة، وخدمة الإسلام والمسلمين، فلابدّ له من تعلّم اللغة العربية والتمهر فيها. وأتاحت جامعة بيت السلام لخريجي المدارس فرصة ذهبية للتخصص في الأدب العربي، فشاركت

فيها، واغتنمت هذه الفرصة، واستفدت في الجوانب التالية:

١- التمكن من النطق بالعربية الفصحى بدون تلعثم أوتعتعة.

٢- إجادة الكتابة بالعربية مع مراعاة قواعد الإملاء وعلامات الترقيم.

٣- التعرف على البحوث العلميّة، والمقالات الأدبية، وإعداد المحاضرات ثمّ إلقاءها على الجماهير دون الارتباك والارتجاف.

عبدالوارث/ متخصص بالأدب العربي بجامعة بيت السلام

أنا فخور...

للأدب مكانة رفيعة، ومنزلة مرموقة في حياة الإنسان، سواء هذا الأدب يتعلق بلغته أو بحياته اليومية، يصعب الاستغناء عنه تماما، وحاله في حياة البشر كشمعة في إنارة غرفة مظلمة.

وأنا فخور على التحاقي في قسم التخصص في الأدب العربي بجامعة بيت السلام، حيث استفدت -الحمدلله- استفادة عظيمة، وعلى ذلك أشكر الله تعالى أوّلا وأهنئ جامعة بيت السلام ورئيسها ثانيا، وأقدر جهود أساتذة القسم بنجاحهم في هذا الباب ثالثا. وجزاهم الله خيرا عنّا وعن سائر الأمة.

خالد أحمد بن رحم القادر/ متخصص بالأدب العربي بجامعة بيت السلام

لسان الضمير والنفس والقلب...

وجدت نفسي بين ثلاث تخصصات، التخصص في الحديث، والتخصص في الفقة، والتخصص في الأدب العربي، حينما تخرجت في جامعة عثمانية ببشاور سنة ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠١٧م.

وأخيرا اخترت التخصّص في الأدب العربي والتحقت بقسم التخصص بالأدب العربي بجامعة بيت السلام كراتشي، وألفيت الدراسة بالدهاسة، والتربية بالحصافة. وماكنت متوقد الذكاء، يقظ القلب، مرهف الذهن، دقيق الفهم، عميق الفكر،

بل كنت متوسط الذهن، وعلى الرغم من ذلك ابتلعت القدرات العلمية والعقلية، والنفسية، والبلاغية خلال دراسة الأدب العربي. وبفضل الله تعالى وجدت في قسم التخصص بالأدب العربي للروح غذاء علميا، وللعقل نفجا كاملا، وللعاطفة مشتعلا نبيلا، وللشعور ملهبا نابغا، وعلمت فيها حلا دقيقا للمعضلات العلمية والفكرية والفنية واكتشف قمّة الإدراك والفهم، وذروة الشعور والنبوغ، وعرفت أن الأدب قوة يستعين بها المتعلم أو الخريج في تصوير رسم رائع عما يتلجلج في نفسه وصدره بلباقة ولطافة.

وهو لسان الضمير والنفس والقلب، ومن أكبر الوسائل للوصول إلى الأهداف النبيلة، وأفضل ذريعة للتأثير في النفوس الإنسانية. فلبّ الكلام هو أن تتوفر هذه الفرص في كلّ جامعة دينية، حيث تنشأ أقسام التخصص في الأدب العربي.

هلال الدين بن عزيرالدين بشاوري/ متخصص بالأدب العربي
بجامعة بيت السلام

مهمة المرأة

إن الله تعالى سبحانه وتعالى يقول في قصة آدم-عليه السلام- محذِّرا آدم وزوجته حواء من الشيطان حيث قال: إنه عدولك ولزوجك.

إذن فالعداوة موجودة سابقا، لأن إبليس أنكر ورفض السجود لآدم-عليه السلام-كما أمر الله سبحانه وتعالى آدم وزوجته ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ طه: ١١٧ هنا خطاب للإثنين آدم وزوجة، وكان المفروض من ناحية الأسلوب والخطاب أن يقول القرآن " فتشقيا " لكن القرآن عبر بالتعبير السيلم الذي يعطى كل واحد منهما مهمته "فتشقى" أي: إن الشقاء لآدم وحده، فكان آدم خلقه الله تعالى للمكافحة ومواجهة صعوبات الحياة، أما حواء فقد خلقها الله عزوجل سكنا له. إذن فآدم عليه السلام ينحر ويعمل ويسعى ويكدح في الحياة، ثم يأتي ليهدأ عند زوجته، لأنها مصدر الحنان والحب والعطف، الذي يمسح بيده على كل تعبه ليزول، فيستأنف بعد ذلك مستبشرا من النشاط والحيوية.

قال تبارك وتعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم: ٢١

إذن فالمسؤلية والمهمة الأساسية للمرأة هي أن يسكن إليها زوجها، ويرتاح عندها، وكلمة " يسكن إليها" كلمة معبرة، فمعنى أن الرجل يكون متحركا، يعمل ويسعى لها ثم يأتي إليها ليسكن عندها .

وبعد ذلك تأتي مهمتها الثانية، وهي مجيء البنين والحفدة -كما قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ النحل: ٧٢- من الله فالآن مهمة المرأة ومسؤليتها أن يسكن إليها الرجل الزوج، وإذا قدرت إمرأة على هذه المسؤلية، فإنها تجدها في كل أوقاتها أنها تهئ لأجله، وتعدّ له مايفرحه، ويرتاح به من عناء العمل، فيرجع ليجد بيته ساكنا وهادئا ومستقرا، وجل أموره منظمة ومزينة.

بعد ذلك يأتي الأولاد والأحفاد، وتستمر الحياة بهذه الطريقة التي سنَّها الحقُّ -جلّ اسمه- وأرادها منذ بداية الخلق.

إن عمل الرجل التعامل مع أجناس الحياة ، فإن كان زارعا فهو بتعامل مع الأرض وأدوات الزراعة، وإن كان سائقا فتعامله مع السيارة وأدواتها، والخلاصة أنه يتعامل مع الأشياء، وهذه الأشياء جميعها خلقت لخدمة الإنسان؛ لأن الإنسان هو أعلى وأرفع وأرقى وأحسن. ومهمة المرأة التعامل مع ذلك الجنس الراقي والأرفع وهو الإنسان كزوج، وكجنين في بطنها ووليد تحمله وتعطيه المثل العليا والقيم والتربية.

إذن فالرجل يتعامل مع الأشياء التي هي أقل مرتبة من الإنسان، وأما المرأة فتعاملها الأساسي مع الإنسان، ولذلك مهمتها أعظم وأرقى من غيرها. فمسؤلية المرأة ومهمتها التعاون والتعامل مع أرقى الأجناس على الأرض وأرفعها، وهو الإنسان، فمهمة المرأة أن تكون سكنا للزوج، ثم حضانة للأطفال، وهذه المهمة تعطيها أعلى منزلة ومكانة في الحياة البشرية؛ وتدل على أن مهمتها هي أشرف مهمة في هذه الكون.

فيجب على المرأة أن تفتخر وتعتز بمهمتها كل الفخر وكل الإعتزاز.

منح ومكافآت

تعلن جمعية بيت السلام الخيرية عن مكافآت ومنح تعليمية

للمتفوقين في اختبارات هيئة وفاق المدارس العربية بباكستان:

المكافآت

1. "300000 " روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في جميع المراحل التعليمية من العامة إلى العالمية في اختبارات هيئة الوفاق، على مستوى الإقليم.
2. "70000"روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.
3. "60000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثانية في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.
4. "50000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثالثة في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.

المنح الخاصّة

هذا ويسر جمعية بيت السلام الخيرية أيضا أن تعلن عن مكافآت ومنح تعليمية خاصة بطلاب جامعة بيت السلام، مرتبة على ما يلي:

1. للمتفوق في جميع المراحل حتى التخرج "٣٠٠٠٠٠"مبلغا.
2. منحة نقدية شهرية للمتفوق في اختبار صفه مستمرة إلى وقت الاختبار التالي.
3. كتب وجوائز ثمينة للمتفوقين في الصفوف.
4. منحة مستمرّة للمتفوقين الراغبين بمواصلة الدراسة في دورة الحديث في أي جامعة معروفة.

مساعدة الطلّاب الأكارم وخدمتهم شرف كبير للجمعية وفخر عظيم لأعضائها، وسعادة في الدارين.

رئاسة جمعية بيت السلام الخيرية

بیت السلام ویلفیئر ٹرسٹ

BAITUSSALAM

اجتماعی قربانی 2018

شام / برما	پاکستان	پاکستان
وغیرہ میں فی حصہ	بکرا درجہ اول	گائے درجہ اول
22,000	20,000	9,000
	بکرا درجہ دوئم	گائے درجہ دوئم
	15,000	6,000

پچھلے سال کی تفصیل	افراد کی کل تعداد
سندھ	277,109
پنجاب	195,207
خیبر پختونخواہ	97,524
اسکردو، گلگت بلتستان اور آزاد کشمیر	71,426
بلوچستان	29,532
شام	31,839
برما اور بنگلہ دیش	7356

رابطہ نمبر:
+92-21-111-298-111
+92-3-111-298-111
+92-320-qurbani (7872264)
+92-323-qurbani (7872264)

ای میل:
qurbani@baitussalam.org

Dubai Islamic Bank
Branch: Clifton Branch Karachi
Account Title: Baitussalam Welfare Trust
Branch Code: 0009
Swift Code: Duibpkka
Account No.: 0383104002
IBAN: Pk81duib0000000383104002

Bank Islami Pakistan Limited
Branch: DHA Phase 4 Branch
Account Title: Baitussalam Welfare Trust
Branch Code: 1024
Swift Code: Bkippkka
Account No. : 1024-1030876-0001

Meezan Bank
Branch: DHA Phase 4 Branch
Account Title: Baitussalam Welfare Trust
Branch Code: 0127
Swift Code: Meznpkka
Account No.: 0127-0102749031
IBAN: Pk58mezn0001270102749031